

جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

التسلط الأبوي في رواية " ولو بعد حين "

دعاء عبد الرحمن

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

الأستاذ المشرف:

يوسف رحيم

إعداد الطلبة:

✓ سميحة بركات

✓ يمينة بزيون

السنة الجامعية: 2018 / 2019

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم ثم الصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد:
أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حبه،
إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم "أهي" و"أبي"
إلى كل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات

إلى جميع رفقاء دربي

إلى من خطى معي خطواتي "خطيري"

أوجه شكري لمربي الأجيال لمن أضاء قناديل العلم والمعرفة في قلوبنا أستاذي

"يوسف رحيم"

وجميع أساتذتي وأهل الفضل علي الذين عمروني بالحب والتقدير والنصيحة

والإرشاد

وإلى كل من يعرفني من قريب ومن بعيد

"سميحة"

اهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن نصل إليه لولا فضل الله علينا أما بعد:

وحدها الأقدار تصنع لون البداية وشكل النهاية

وحدها الأقدار تختار ما لا تشاء

مرت الأيام وبقي الفراغ بداخلي يذكرك

إلى الذي أعطى وضعى وكان صبره وحرصه وإصراره نبأ يضيء مسيرة حياتي

والذي العزيز "إبراهيم" رحمك الله الذي وافقته المنية منذ أربعة أشهر

إلى التي أنارت دربي بنصائحها وكانت بحرا صافيا يجري بفيض الحب

إلى من منحتني القوة وعلمتني الصبر والاجتهاد "أمي" أطال الله في عمرها

إلى إخواني وأخواتي: "أحمد" و"زوجته نوال" "خودير" "زينب" "حورية"

إلى الكتاكيت الصغار: "جوهري" "لينا" "محمد السميع"

إلى الأستاذ المشرف "يوسف رحيم" الذي لم يبخل يوما في تقديمنا النصائح

والإرشادات

إلى أساتذة كلية اللغة العربية وآدابها

إلى طلبة قسم اللغة والأدب العربي

إلى كل أقربائي من قريب ومن بعيد

"يمينة"

شكر وتقدير

بداية نحمد الله ونشكره فهو وحده من كرمنا بنعمة العقل وميزنا به عن سائر
المخلوقات، وحده من وهبنا الصبر والإرادة لإنجاز بحثنا هذا رغم الصعوبات
التي واجهتنا

عرفانا بالجميل يطيب لنا أن نقدم بالغ الشكر والتقدير للأستاذ المشرف

"يوسف رحيم"

لإشرافه على هذه المذكرة وعلى المجهودات التي بذلها في تأطيره لهذا
البحث وكذا النضائح والإرشادات التي قدمها لنا

فالكلمات قليلة بحقه فمن واجبنا أن نقدم له خالص الاحترام والتقدير فكان

نعم المشرف جزاه الله خيرا

كما نشكر لجنة المناقشة على قبولها تقييم هذا العمل وعلى صبرها وتجشمها

عناء القراءة .

مقدمة

مقدمة:

طرحت مسألة التسلط بشكل واسع في الأدبيات الفكرية والإجتماعية العربية، وأثار اهتمام المفكرين العرب عن القضية، كونها من أهم الظواهر التي تزعزع كيان المجتمعات وبالتحديد المجتمع العربي، الذي مازال على وطأتها وهذا دليل على سيطرة الأعراف والتقاليد عليها، حيث تتميز الأسرة العربية ببنيتها التقليدية التي تتسم بالسلطة الواضحة للأب ليس كمركز حي للسلطة فحسب، بل كفكرة مهيمنة على تصورات الأفراد وممارساتهم.

ويشكل المجتمع الأبوي العربي بنية متميزة تتخذ أشكالا مختلفة تتصف بأكثر أبوية على غرار المجتمعات الأخرى وأكثر محاصرة لشخصية الفرد وترسيخا لقيمه وأكثر تهميشا للمرأة واستلابا لشخصيتها.

تعتبر رواية "ولو بعد حين" لدعاء عبد الرحمان ضمن الروايات التي تحمل في طياتها الكثير من القضايا الاجتماعية التي يتعرض لها المجتمع، حيث يغلب عليها الطابع الرومانسي الاجتماعي الديني، وبالنظر إليها نستشف أن الروائية وظفت ذلك الأسلوب الراقى والجميل في السرد، وهي رواية مؤلمة بكل تفاصيلها، فهي تكشف وتزيح الستار عن المكشوف عنه، وتسلط الضوء على التسلط الأبوي داخل الأسرة العربية بالأخص المصرية.

وقد كانت غايتنا من دراسة هذه الرواية تبيان الواقع المرير الذي تعيشه المرأة داخل المنظومة الاجتماعية العربية، وكذلك الخصائص العامة للكتابة النسوية.

ومن تطرقنا لحل العديد من التساؤلات والإشكاليات من أجل الوصول إلى الهدف المنشود وأهم الإشكاليات التي تطرقنا إليها:

ما هو واقع السلطة الأبوية في المجتمع العربي ؟ وكيف عالجت "دعاء عبد الرحمان" إشكالية التسلط الأبوي من حال روايتها ؟

وجاءت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع أسباب ذاتية بالدرجة الأولى، والتي تتمثل في ميلنا إلى مثل هذه الأنواع من البحوث التي تستقطب الكثير من القراء، وخاصة التي تتعلق بمختلف القضايا التي نشاهدها كل يوم في مجتمعاتنا، وكذلك أسباب موضوعية تتمثل في الرغبة في الاطلاع على الرواية والكشف على عوالمها الفنية، وإبراز أهمية المرأة في المجتمع من خلال الظروف الصعبة التي تحيط بها للدفاع عنها، وإظهار مكانتها، وأكثر ما جذبنا في هذا الموضوع هو عنوان الرواية الذي أثار في أذهاننا العديد من التساؤلات التي نرغب في اكتشافها.

وقد اعتمدنا في تحليلنا للرواية على المنهج الاجتماعي الذي يهتم بعلاقة الأدب بالمجتمع بوصفه انعكاساً له، والرواية مرآة تصور لنا الواقع المعاش، كرواية "ولو بعد حين" التي تسلط الضوء على واقع المجتمع المصري وتصور لنا معاناة المرأة وقضايا الفساد في المجتمع. ولحل هذه التساؤلات التي تتمحور حول موضوع دراستنا اعتمدنا على مجموعة من المراجع وأهمها:

"عدنان علي الشريم": الأب في الرواية العربية المعاصرة.

"بيار بورديو": الهيمنة الذكورية.

ولتحليل هذا البحث قمنا برصد خطة والسير وفق منهجها والتي تتمثل في مدخل وفصلين وخاتمة.

تطرقنا في المدخل إلى الحديث عن الرواية العربية الحديثة و الرواية النسوية، فمن الصعب تحديد مفهوم دقيق للرواية لكونها جنس متغير، إذ تعتبر مرآة وصورة عاكسة للواقع الذي نعيشه.

أما بالنسبة للفصل الأول فقد خصصناه للحديث عن التسلط الأبوي خاصة في المجتمع العربي الذي يولي أهمية بالغة لرب الأسرة الذي يتحكم بذاته على زوجته وأبنائه، من خلال النظرة الدونية التي اكتسبتها المرأة خصوصا داخل المنظومة الاجتماعية، وهذا يؤول إلى طغيان العادات والتقاليد والأعراف، وكما اتجهنا أيضا إلى الحديث عن الكتابة النسوية التي تعد من أهم الأجناس الأدبية الحديثة التي دخلت مجال الإبداع الروائي العربي والخطاب السردي النسوي، دفاعا عن المرأة وإبراز مكانتها في المجتمع.

وخصصنا الفصل الثاني لدراسة مظاهر التسلط الأبوي في رواية "ولو بعد حين" بتسليط الضوء على الأب باعتباره مركز السلطة داخل المجتمع، وفي هذا الصدد قمنا باختيار هذه الرواية التي تنص على الدور الفعال الذي تلعبه المرأة باعتبار أن الروائية امرأة بإسقاط ألامها وأحاسيسها لاستنطاق الواقع المرير.

وفي الأخير ختمنا المذكرة بخاتمة تلخص لنا كل ما جاء فيها.

ومما لاشك فيه أن بحثنا هذا كباقي البحوث لا يخلو من صعوبات وعراقيل واجهتنا أثناء هذه الدراسة أهمها: افتقار المكتبات إلى المصادر والمراجع التي تتعلق بالتسلط الأبوي وضيق الوقت الممنوح، وصعوبة الموضوع، فهو موضوع يحتاج إلى دراسة معمقة وبحث طويل ووقت أطول، وافتقارنا إلى التجربة والخبرة في مثل هذه الدراسات، ولا ننسى أن بحثنا هذا بحث شائك لا يمكن الحديث عنه بشكل مفصل، إذ يحتاج إلى دراسات عميقة من أجل اكتشافه أكثر.

وفي الأخير لا يسعنا سوى أن نتوجه بالشكر الخالص إلى أستاذنا الفاضل "يوسف رحيم" الذي كان عوننا وسندا لنا، فشكر كبير على صبره وتوجهاته الدائمة، ولم يبخل يوما في إعطائنا يد العون، وكان نعم المرشد حفظه الله وأطال في عمره.

مدخل:

واقعية الرواية العربية وتطورها

مدخل: واقعية الرواية العربية وتطورها

بعد أن ساد الشعر في الأدب العربي طوال قرون، تقدمت الرواية ووضعت بصمتها راسخة في القرن العشرين لتصبح "ديوان العرب"، وتحاول الرواية العربية إبراز نفسها، وذلك نظرا لاحتلالها المقام الأول في مجال الأدب المعاصر، أضف إلى ذلك أنها جامعة للفنون الأدبية المختلفة، وقد عرفت الرواية العربية عموما تطورا كبيرا وانتشارا واسعا، وهذا خلق لها مكانة مرموقة بين الأجناس الأدبية الأخرى، فقد ظهر روائيون كثر أبدعوا في تصوير حال الناس باستعمالهم لأساليب مميزة تخالف الإبداع لديهم.

1 - تشكل خصوصية الرواية العربية:

أ- تشكل المفهوم اللغوي:

لم يتفق الباحثون في إعطاء الرواية العربية مفهوما دقيقا مفصلا، نظرا لما تتسم به من انفتاح واشتراك مع الأجناس الأدبية الأخرى، ورد في لسان العرب:

وماء روي وروي وروء كثير مرو: قال:

تبشري بالرفه والماء الروي وفرج منك قريب قد أتى.

وماء رواء: أي عذب، ويسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه.

مدخل :واقعية الرواية العربية وتطورها

وروى الحديث والشعر يرويه رواية وترواه، وفي الحديث عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: "ترووا شعر حجّيه بن المضرب فإن يعين على البرد"، وروية الشعر ترويه أي حملته على روايته¹.

وكما يمكن تعريف الرواية بأنها جنس أدبي نثري خيالي، يعتمد السرد والحكي وتتجمع فيه مكونات متداخلة أهمها: الأحداث، والشخصيات والزمان والمكان والرؤية الروائية².

إن الأصل في مادة "روي" في اللغة العربية هو جريان الماء أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال، أو نقله من حال إلى حال أخرى، من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزادة الرواية، لأن الناس كانوا يرتون من مائها، ثم على البعير الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء، فهو ذو علاقة بهذا الماء، كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء هو أيضا الرواية³.

وكما جاء في لسان العرب لابن منظور مفهوم آخر بحيث ينص على أن الرواية من الناحية اللغوية " مشتقة من الفعل روى، قال ابن السكيت: يقال رويت القوم أرويهم إذا استقيت لهم، ويقال من أين تروون الماء؟ ويقال روى فلان فلانا شعرا، وإذا رواه له حتى

1 - ينظر: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، د ط، د ت، المجلد 14، مادة "روي"، ص 345.

2 - علا السعيد حسان، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني للقرن 20، شارع الجامع الأردنية، ردمك، الأردن، ط1،

2014، ص 36

3 - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون

والآداب، الكويت، د ط، 1998، ص 22.

مدخل :واقعية الرواية العربية وتطورها

حفظه الرواية عنه، وقال الجوهري: رويت الحديث والشعر فإن راو في المناء والشعر، ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته¹.

وفقا لهذا التعريف، فإننا نرى أن الرواية تعتبر كلمة مشتقة من الفعل روى روي رؤيا وتعني الحمل أو النقل ويقال بعد ذلك رويت الشعر والحديث بمعنى أنه حمله ونقله إلى روايته.

وفي معجم الوسيط يعرف الرواية جاء في مادة "روى" على البعير ربا استقى القوم وعليهم ولهم، استقى لهم الماء، والبعير شد عليه بالرواء ويقال روى على الرجال بالرواء شده عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند عليه النوم والحديث أو الشعر رواية حمله ونقله فهو راو (ج) رواة والبعير الماء رواية حمله ونقله ويقال روى عليه الكذب عليه والحبل ربا انعم فتله والزرع سقاه².

ب- تشكل المفهوم الاصطلاحي

فحسب ما ينص عليه "عبد المالك مرتاض" الذي يقرّ بأن الرواية يصعب تقديم مفهوم دقيق لها، لكونها جنس متغير ومشارك مع الأجناس الأدبية الأخرى: كالملمحة والمسرح...، فقد عرفها بأنها جنس أدبي من الأجناس النثرية التي تسرد الأحداث والوقائع بطريقة فنية وبأسلوب مشوّق.

1 - ابن منظور ، لسان العرب، ط 1، دار صادر، بيروت، ص 280 - 281.

2 - معجم الوسيط، معجم اللغة العربية، القاهرة، ط5، 2011 ص 120.

مدخل :واقعية الرواية العربية وتطورها

كما تعتبر مرآة وصورة عاكسة للواقع الذي يعيشه الناس¹، ولعلّ الحقبة الزمنية بين

(1950 م_2000 م) تمثل أكبر المراحل ازدهارا ونضج في تاريخ الرواية العربية.

وكما تطلق على الرواية بأنها تلك الصورة الإبداعية التي طغت على الأجناس الأدبية

الأخرى، حتى أصبح يطلق على العصر الحديث بأنه عصر الرواية، كما أنها عمل مفتوح

أي نمط نصّي محتمل لتأويل شتى المجالات وباختلاف المواقف التداولية².

لقد نظر "الوسيان غولدمان" إلى الرواية بأنها بحث عن قيم أصلية في عالم منحط،

وهذه النظرة تستند إلى ما كان "جورج لوكاش" قد قرره في كتابه "نظرية الرواية" من أن

الرواية ظهرت لدواع تتصل بانهيار سلم القيم الذي كان سائدا في المجتمعات القديمة³.

وتزامنت انطلاقة الرواية العربية مع فترة النهوض القومي، والشعور بالروح القومية،

ومناهضة التغريب الأوروبي، وتنوع التيارات اليمينية واليسارية، وتشكل حركة وعي عربي⁴.

فلذلك صنفت الرواية العربية بأنها من أهم الفنون الأدبية في العالم، وتعتبر من أشهر أنواع

الأدب العربي إلى جانب الملحمة والمسرح، فقد تم ظهور مجموعة من الروايات العربية

الأولى وذلك سنة 1847، وكانت منذ نشأتها تحت تأثير عاملين أساسيين هما:

1 - ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،

الكويت، د ط، ص 12.

2 - علا السعيد حسان، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، ص 27. بتصرف

3 - عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، ص 63.

4 - علا سعيد حسان، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، ص 79.

مدخل :واقعية الرواية العربية وتطورها

- الحنين إلى الماضي.

- الافتتان بالغرب والخضوع لهيمنته.

وفي بداية القرن العشرين كتبت العديد من الروايات، بحيث امتازت بمراعاة الذوق الشعبي والثقافي للعرب، فظهرت روايات كثيرة من بينها نذكر الرواية التاريخية المشهورة "جورجي زيدان"، وصدرت كذلك في 1914 رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل التي تعتبر أول رواية فنية في تاريخ الأدب العربي لما تحمله من بعد الرواية الواقعية إذ تصور الواقع المصري المزري، وترسم خطوط التقاليد القاسية، التي يعتبرها نقاد الأدب الروائي منعطفًا هامًا في مسار الرواية العربية، وقد خطت بذلك الرواية العربية خطوة جديدة على يد أمثال "جبران خليل جبران"، "أمين الريحان"، "ميخائيل نعيمة"...¹.

وقد تقدمت بذلك الرواية في القرن العشرين لتصبح "ديوان العرب" بعد أن كان الشعر قد ساد في الأدب العربي، وهذا يؤول إلى ركيزتين أساسيتين هما: تلقي الآداب الغربية بصورة منتجة من قبل الأدباء العرب (الاحتكاك بالغرب)، وكذلك تغيير الواقع الاجتماعي العربي الذي جاء بمواضيع ومضامين جديدة تستدعي أشكالًا جديدة من التعبير الأدبي².

1 - ينظر: محمد هادي مرادي وآخرون، لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها، د ط، دراسات الأدب المعاصر العدد السادس عشر، 1931، ص 101.

2 - ينظر: علي حمودين، الأدب العربي المعاصر، ملامح وقضايا الرواية العربية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، دط، دت، ص 4.

مدخل :واقعية الرواية العربية وتطورها

إن الرواية العربية حديثة النشأة ترجع إلى مطلع القرن التاسع عشر فلم تعرف الرواية العربية تطورا إلا في الستينيات من القرن الماضي .

2- مراحل التشكل والاتجاهات

لم تعرف الرواية مكانتها في الأدب الغربي والعربي إلا في العصر الحديث، ارتبطت نشأتها المباشرة بالرواية الغربية بعد منتصف القرن 19 م، وهذا لا يعني أن التراث العربي لا يعرف شكلا روائيا خاصا به، بل عكس ذلك، وهو ما نستشفه من خلال صدور أول رواية عربية قلبا وقالبا للروائي "سليم البستاني" بعنوان "الخيام في جنان الشام" سنة 1870، وتظل الرواية العربية قبل الحرب العالمية الأولى على حالة من التشويش، والبعد عن القواعد الفنية والأقرب ما تكون إلى التعريب والاقتراس حتى ظهور رواية "زينب" 1914، "لمحمد حسين هيكل"¹.

اجتازت الرواية العربية مراحل عديدة بدءا بالمرحلة البدائية القائمة على الاقتباس والتقليد والتعريب، مرورا بمرحلة الاكتشاف والتجريب، أي اكتشاف الرواية بخصائصها وخوض مضامين متنوعة لها" منها الترجمة الذاتية ورواية الغرائب، المغامرات والبطولات الوهمية، ثم مرحلة نضج الرواية العربية واكتسابها ملامحها الخاصة دون تقليد أو اقتباس ودون أن تكون صدى لروايات عالمية أخرى في شتى المستويات الروائية الناقدة للواقع، والرواية النضالية، الثورية، التحررية والمكتشفة للمرأة وأحلامها وتطلعاتها"².

1 - حياة لصحف، جماليات الكتابة الروائية، دراسة تأويلية تفكيكية ، كلية الآداب واللغات والفنون، رسالة دكتوراه، جامعة

أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015_2016، ص 5.

2 - المرجع نفسه ، ص 5.

مدخل :واقعية الرواية العربية وتطورها

وفي ذلك يجمع الباحثون الذين أرخوا للرواية العربية خلال عمرها الذي لا يكاد يتجاوز مئة

سنة على أن الرواية العربية مرت بثلاث مراحل وهي:

أ- مرحلة المخاض.

ب- مرحلة التأسيس .

ج- مرحلة الرواية الفنية أو مرحلة التجديد والتطوير¹.

حيث تعتبر الرواية لب السرديات العربية الحديثة لأنها استقطبت من الأدب الغربي

(الاحتكاك بالغرب) وأصبحت دخيلة على الأدب العربي من ناحية الأصل والأسلوب والبناء

والنوع، وإن المعايير المشتقة من الرواية الغربية هي التي شاعت فهي المركز المستعار من

الغرب، وانطلاقاً من هذا التمييز، فقد لاقت رواجاً كبيراً نظراً لما تتسم به من خصوصيات

باعتبار أن الثقافة الغربية هيأت لها أرضية مناسبة في القرن 19 فيسرت أمر ظهورها

وقبولها في الأدب العربي الحديث، وطبقاً لهذا فقد تشكلت أرقى نماذجها وأشكالها، وهي

تنحو منحى غريباً في نوع المحاكاة المكشوفة لما كان يستحدث في الرواية الغربية في

القرنين 19 و20².

1 - علا السعيد حسان، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، ص 79.

2 - عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، ص 5.

مدخل :واقعية الرواية العربية وتطورها

لم تظهر الرواية العربية بمفهومها الحديث إلا في أوائل هذا القرن في مصر، وكان ذلك نتيجة احتكاك المجتمع العربي بالثقافة الغربية والتأثر بفن الرواية العربية ونذكر تلك الاتجاهات:

- 1- اتجاه رومانتيكي عاطفي: تمثله أول رواية مصرية وهي "زينب" لمحمد حسين هيكل" سنة 1914 ورواية "إبراهيم الكاتب" "لإبراهيم عبد القادر المازني" سنة 1931.
- 2- اتجاه تاريخي : ظهر في الروايات التاريخية "لعلي الجارم " و"علي باكثير" ومحمد فريد أبو حديد " التي تأثرت كلها بالقصص التاريخية"لجورجي زيدان".
- 3- اتجاه واقعي: وهو الغالب في الرواية العربية ويتمثل في"يوميات نائب في الأرياف" لتوفيق الحكيم سنة 1937 "وسارة" لعباس محمود العقاد سنة 1938 و" شجرة البؤس" لطفه حسين " 1944... وغيرها¹.

فنشأة الرواية العربية تعود على وجه الأخص إلى الإحتكاك والإتصال العربي وتأثرت بالعالم الغربي في أواخر القرن 19م، بحيث كانت بداية بروز الكثير من المحاولات الروائية الأولى، وذلك من خلال عودة الكتّاب العرب من البلاد الأوروبية والقيام ببعض المحاولات في كتابة وتأليف روايات مختلفة، نجد على سبيل المثال الروائي "توفيق الحكيم" الذي تعمد بأن يتشرب من الحضارة الغربية فمهّد لدخول هذا الجنس الأدبي "الرواية" إلى أدبنا العربي

1 - كريمة غيتري، تداخل الأنواع الأدبية في الرواية العربية المعاصرة، رسالة دكتوراه، علوم في النقد الأدبي المعاصر،

كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2016_2017 ص 36 - 37.

مدخل :واقعية الرواية العربية وتطورها

لما له من أهمية بالغة، فقام بتأليف رواية تحت عنوان "عودة الروح" التي صدرت 1934 واحتلت الريادة، ولكن سطع نجمها في النصف الثاني من القرن العشرين بصورة اكبر¹. وكذلك نجد إلى جانبه "طه حسين" بروايته "أحلام شهرزاد" ويقدم المازني "تجربته الشخصية في إبراهيم الكاتب" 1931، ورواية "نداء المجهول" 1939 لمحمود تيمور وكذلك قصة سارة "العقاد" 1838 _ 1964².

وعقب الحرب العالمية الأولى ومع نهاية الثلاثينات من القرن العشرين بدأت الرواية العربية تتخذ سمة أكثر فنية وأعمق أصالة وهذا على يد مجموعة من الكتاب المتأثرين بالثقافة الغربية ومن بينهم : توفيق الحكيم، عيسى عبيد المازني، محمود تيمور...³.

فأصبحت بعد ذلك الرواية العربية من بين أهم الأنواع الأدبية الفنية التي تتسم بالجمال والراقي ، فلا ريب في أن الإتصال بالأدب الغربي والتأثر به كان له أثر كبير في خلق هذا الفن في أدبنا العربي، وقد يرجع ظهور الرواية إلى عاملين أساسيين: الصحافة والترجمة، فقد

1 - ينظر: علا السعيد حسان، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، ص ص-84 - 85 - 86

- 87.

2 - المرجع نفسه، ن ص.

3 - حياة لصحف، القصة جماليات الكتابة الروائية، دراسة تأويلية تفكيكية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون،

جامعة أبي بكر بالفايد، تلمسان، 2015_2016، ص5.

مدخل :واقعية الرواية العربية وتطورها

نشر " سليم البستاني" في مجلة " الجنان" روايات متنوعة منذ 1970 ونذكر من بينها:"
الهيام في جنان الشام"، "بدور"¹.

وقد كان له الفضل في كسر حواجز الخلق أمام عدد كبير من الكتاب فيما بعد، وكانت
لمجلات (المقتطف، الهلال) أثر واضح في تشجيع هذا الفن الأدبي، وجاء بعده "جرجي
زيدان" فكان له الفضل منذ أواخر القرن 19 حتى عام 1914 في الالتفاف إلى التاريخ
العربي الإسلامي حتى بلغت 21 رواية².

مما سبق نستشف أن الروائيين العرب قد ساهموا في تطوير وازدهار الفن الروائي
بشكل فعال، وذلك من خلال احتكاكهم بالغرب، فأولوا أهمية بالغة للرواية التي ادعت
الوصول إلى تحقيق مكانتها في العالم العربي، وذلك يعود إلى تفوق واجتهاد الكثير من
الروائيين، فالرواية العربية من هذا القبيل تحاول إبراز نفسها في الساحة الأدبية منذ ظهورها
ونشأتها، وكما تسعى بإنتاجها الفني إلى مواجهة الغرب.

ويتفق النقاد ودارسو تاريخ الأفكار أن الرواية أحد أهم الابتكارات الثقافية التي جاءت
بعد عصر التنوير الأوروبي، وقد كتب الكثير بشأن الفن الروائي منذ القرن الثامن عشر
وحتى يومنا هذا³.

1 - حياة لصحف، القصة جماليات الكتابة الروائية، ص05.

2 - عزيزة مردين، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1971، ص 76-77.

3 - روبرت ايغلستون، الرواية المعاصرة مقدمة قصيرة جدا، تر لطيفة الدليمي، دار المدى مصر، ط1، 2017 ص7

3- الرواية النسوية العربية:

أخذ الصوت النسوي يتبلور في بوتقة الأعمال الروائية عاكسا المراحل التي مرت بها المرأة، لتشكل ما يسمى "بالأدب النسوي" ولعل أبرز الأسباب المهمة التي ساهمت في نضجه وتطوره هو شعور المرأة نفسها بتحررها الذاتي من سيطرة الآخر على أفكارها دون وعي منها، إذ ترى (جوديث فيترلي) « أن المرأة يجب أن تتخلص من كل الرواسب، الكامنة في عقلها الباطن، لأنها أعتى وأخطر من الضغوط التي يمارسها الرجل عليها والتي يمكن أن تلمسها بسهولة إذ استخدمت عقلها الواعي، ذلك أن رواسب عقلها الباطن مراوغة وغامضة وزئبقية ومعتمة، وقادرة على وضعها في موقف مضاد لآمالها وطموحاتها دون أن تدري»¹.

وتعد الكتابة النسوية إشكالية قديمة وجديدة، وكما هي قديمة تعود إلى الزمن الذي اتهمت فيه الأسطورة التراثية أمنا حواء بالتحالف مع الأفعى والشيطان لإخراج الرجل من الجنة، وأيضاً إلى الزمن الذي تصارخت فيه " أفرودايت" تشكو من تلاعب الآلهة الذكور بالآلهة الإناث بحيث بدأت الثقافة العربية تتحدث عن الكتابة النسوية منذ أواخر القرن التاسع عشر وذلك منذ بداية ظهور الصحافة النسوية العربية سنة 1892².

1 - رنا عبد الحميد سلامان الضمور، الرقيب وآليات التعبير في الرواية النسوية العربية، جامعة مؤتة عماد الدراسات العليا رسالة ودكتوراه، في الدراسات الأدبية قسم اللغة العربية وآدابها، 2008_2009 ص 7. بتصرف.

2 - حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، دار الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2007، ص 107. بتصرف.

مدخل :واقعية الرواية العربية وتطورها

وقد أسست في مصر الجمعيات الثقافية والمجلات الأدبية وكانت صدور أول مجلة نسوية هي مجلة "السيدات والبنات" من طرف "روز أنطوان" سنة، 1903 ثم تليها مجلات متخصصة في الثقافة والإبداع النسوي في مختلف البلاد العربية وهذا العصر فتح المجال أمام النساء لميلاد الكثير من الأعمال الأدبية الإبداعية لهن، وفي مختلف المجالات (السياسة، الدين...)، ونذكر على سبيل المثال "توال السعداوي" في كتابها "مرأتان في امرأة" و غادة السمان "في ليلة المليار" و"أحلام مستغانمي" في "ذاكرة الجسد"¹.

إن المرأة الكاتبة تستخدم جسدها للتعبير عن شعورها وعواطفها لكي تقوم بإزالة أشكال القيود الموجهة لها وكما حفزت على إزالة السيطرة الذكورية التي تفرض عليها، إذ تسعى دائما لتبيان نفسياتها ولذلك سخرت قلمها الدؤوب والسيال لتحقيق رغبتها عن طريق الإبداع لكسب الحرية والدفاع عن هويتها وكيانها.

تجدر الإشارة إلى أن المجتمعات العربية قد سلبت المرأة كثيرا من حقوقها، مما يتنافى مع الشريعة الإسلامية التي حفظت لها كافة حقوقها بتشريع سماوي غير قابل للتغيير أو التبديل².

1 - ينظر: محمد بن زاوي، النقد العربي المعاصر، المرجع و المتلقي، متلقي الخطاب النقدي العربي المعاصر قضاياها واتجاهاته ص ص-174-176.

2_رنا عبد الحميد سلمان الضمور، الرقيب واليات التعبير في الرواية النسوية العربية، ص22، بتصريف.

مدخل :واقعية الرواية العربية وتطورها

وفي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا

وَبِهِ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ ﴾¹.

سعت المرأة إلى الكتابة برفع معنوياتها والتعبير عن حالها، بكل جرأة وصد كل العوائق التي جعلت منها كائنا مهما غير مهم في الحياة وتتمحور وجهة نظر " جوليا كرسيفا" حول الأدب النسائي من خلال مرتكزين اثنين هما:

أولها: رفضها للتحديات البيولوجية التي تعد من الأساسيات في التمايز الجنسي، بل أهمها وتؤكد مطالبة المرأة بالانخراط المتساوي واقعيا ورمزيا للتعبير عن التحرر الحقيقي للنساء.

ثانيا: يرفض الترتاب الرمزي الذكوري باسم التمايز وهكذا يتميز نقدها برفضها الصريح والمباشر لعملية التقييم التي تتم بين الذكورة والأنوثة على المستوى الخارجي².

وهكذا يسعى كل إنسان مهمش والمعروف بالأنثى على أن يثبت وجودها لكي تصبح مركزا وليس هامشا لإثبات هويتها، إذ تجد المرأة خصوصيتها في الكتابة داخل مساحة واسعة لممارسة الفعل وحرية القول والخروج من قيود الصمت والحرمان، وكما أن المرأة تمارس الكتابة مثل الرجل، وهي الوسيلة الأسمى لتحقيق الذات الإنسانية، فتوجه مسارها للكتابة والكلام إلى تفجير كل شروخ جسدها وتموجاته³.

1 - سورة النساء، الآية 1.

2 _ رنا عبد الحميد سلمان الضمور، الرقيب واليات التعبير في الرواية النسوية العربية، ص52.

3 - آني أنزيو، المرأة الأنثى بعيدا عن صفاتها، رؤية إجمالية للأنوثة من زاوية التحليل النفسي، ترجمة: طلاب حرب

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1992، ص15.

مدخل :واقعية الرواية العربية وتطورها

وقد كان من مظاهر عصر النهضة الرغبة في تحرير المرأة، وذلك بإنهاء عهد الحجاب وإشاعة السفور، بحيث تستطيع المرأة أن تساهم في ميدان العمل وفي بناء المجتمع واشتراكهن مع الرجال في علم وآداب وصناعة، وتجلت بشعائر تحرير المرأة من بزوغ شاعرة هي السيدة "عائشة التيمورية" والتي كتبت بعض القصص على نمط "ألف ليلة وليلة" وقد خلفتها في حمل لواء الأدب النسوي الحديث السيدة "ملك حفنى ناصف" وتعتبر "مي زيادة" نموذج المرأة المتحررة التي اكتملت ثقافتها العربية والأوروبية، وقد انتعش الأدب النسوي بعد ذلك بفضل تعليم المرأة واشتغالها في ميدان الصحافة، وكذلك فيه من يمارس الأدب¹.

ونلاحظ مما سبق أنه على الرغم من المرأة التي تتسم إلا أنها لم تحظ بقيمة ومكانة بين المجتمع، ولم يكن لها دور كبير في الوسط الأدبي، وكانت تطغى عليها الثقافة الذكورية وما يكتبه الرجل، ولكن سرعان ما سعت المرأة جاهدة إلى اقتحام العالم الأدبي والولوج إليه، ولذلك ظهرت الرواية النسوية التي تحكي عن عالم المرأة، وما يسكنه من حرمان وقهر وظلم ... وكل ما تعيشه داخل المنظومة الاجتماعية وبالأخص الأسرة، فتحوّلت الكتابة بعدها من مجال الرواية إلى ظاهرة أدبية لتبيان مكانتها بين الرجال.

1 - ينظر: محمود تيمور، اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1

، 1970، ص ص-5-17.

مدخل :واقعية الرواية العربية وتطورها

لقد تميزت المرأة العربية بكل إبداعاتها جاهدة في الحقول المعرفية المختلفة منها: الصحافة، الأدب...، ونذكر على سبيل المثال ما قدمته من إنجازات في العصر الحديث والمتمثلة في الصحافة والكتابة الروائية...¹.

ونذكر في المجال الصحفي تألق الصحفية "زينب فواز" في جنوب لبنان سنة 1846 م التي شغلت في هذا المجال، بحيث ألقت كتاب تراجع لنساء شهيرات تحت عنوان "الدر المنثور في طبقات ربات الخدور".²

وإضافة إلى "مي زيادة" التي وضعت بصمتها في الأدب، بحيث أصبحت ألمع الأدباء وإضافة إلى أسماء أخريات في بلاد الشرق قامت بإنشاء صحف ومجلات نسائية نذكر على سبيل المثال :

ـ "روز انطون" التي أسست مجلة "السيدات و البنات" في الإسكندرية عام 1903م

ـ "لبية هاشم" التي أسست "فتاة الشرق" ببلبنان عام 1906م

ـ "ماري عجمي" صاحبة "العروس" التي أنشأتها في دمشق عام 1910م

ففي المجال الصحفي الخاص بالنساء قد أشار "المقدسي" إلا أنه قد ظهر في فترة ما بين 1982 إلى غاية 1955 م ما يقارب الأربعين مجلة نسائية في العالم العربي، وكانت تصدر في القاهرة الإسكندرية بيروت، بغداد...³

1 - باديس فوغالي، دراسات في القصة والرواية، عالم الكتب الحديث، اربك الأردن، ط1، 2010، ص50.

2- ينظر: المرجع نفسه، نفس الصفحة.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص51.

مدخل :واقعية الرواية العربية وتطورها

وفي حين مجال الصحافة فقد امتازت أيضا العديد من النساء العربيات، فقد امتازت الباحثة "بثينة شعبان" المسمى بـ: "مائة عام من الرواية النسائية العربية" الذي أدى إلى طرح العديد من التساؤلات لأن الريادة في هذا المجال الروائي انتسب إلى العنصر الأنثوي (المرأة).

وفقا لهذا الكتاب الذي جاءت به "بثينة شعبان" كان من أجل غرض التعريف بالأسماء النسوية في حقل الكتابة الروائية وذلك منذ القرن 20، وهذا العمل الذي قامت به نتيجة الوقوف أمام الأقوال التي تصدر على أن المرأة دائما بعيدة عن الجانب الإبداعي، بأنها لا تستطيع الكتابة خارج انشغالاتها الذاتية.¹

فمنه نستشف أن المرأة لا يولون لها الأهمية وليس حظها مثل حظ الذكر الذي يمتاز بالسلطة، ودائما يقللون من شأنها من خلال الإبداعات التي تقوم بإنجازها ونظرا لما يرون أن لا أهمية ولا شأن لها من معرفة خصوصا في مجال الأدب.

ولكن أكدت حضورها سبابة لكتابة فن الرواية حسب "بثينة شعبان" إلا أن قمع الرجل وسلطة النقد الذكوري أسقطت تلك الأسماء الرائدة وهمشتها وقللت من شأنها، ويجدر الذكر أن أول رواية عربية في تاريخ الأدب الحديث هي رواية "حسن العواقب" "الزينب فواز" وذلك

1- ينظر: نفس المرجع باديس فوغالي، دراسات في القصة والرواية، ص52.

مدخل :واقعية الرواية العربية وتطورها

سنة 1899، أي قبل 15 سنة من صدور رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل 1914، بإضافة إلى روايات قبل عام 1914¹.

- فتعد رواية زينب أول رواية فنية في تاريخ الأدب العربي التي تصور الواقع المصري الريف في تقاليده القاسية.

- وقد أصبح النص النسوي أكثر فعالية إذ توج هذا الأدب بمبدعات من أمثال ذلك نذكر بعضها: "أحلام مستغانمي" "فاطمة المريني" "آسيا جبار"... وغيرهن².

- وأن الواقع الفعلي لحياة النساء قد تم تحديد نطاقه، فلا بد أن يتحدد نطاق الخبرات التي تتاح لبطلنة الرواية الواقعية ولذلك انجذبت الكاتبات دائماً إلى التقليد الرومانسي بحيث أنه يقدم سبيلاً معترفاً به من أجل الابتعاد عن التقاليد المقيدة للنساء³.

- صحيح أن تاريخ الأدب العربي قد شهد ظهور أدبيات "كالخنساء" و"ولادة"، ولكن دور النساء في الكتابة الأدبية العربية ظل هامشياً على امتداد تاريخ الأدب العربي، أما في الأدب العربي الحديث فقد طرأ تقدم ملحوظ على هذا الصعيد، إذ ازداد عدد النساء اللواتي يمارسن

1- باديس فوغالي، دراسات في القصة والرواية، عالم الكتب الحديث، اريد، ط1، 2010، ص52.

2- محمد داود، فوزية بن جليد، كريستين ديتير يز، الكتابة النسوية: التلقي، الخطاب والتمثيلات، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، دط، 2010، ص 17.

3 - بام موريس، تر سهام عبد السلام، مراجعة وتقديم، سحر صبحي عبد الحكيم، الأدب والنسوية، القاهرة، ط1،

2002، ص130.

مدخل :واقعية الرواية العربية وتطورها

الكتابة الأدبية، واليوم لا يخلو الأدب في أي قطر عربي بما في ذلك الأقطار ذات الأنظمة السياسية المحافظة من نساء يمارسن الكتابة الأدبية.

ومن الملاحظ أن الكتابات النسوية العربية تحظى باهتمام عالمي ملحوظ، يعبر عن تضامن مع المرأة العربية في تطلعها إلى الحرية والمساواة¹.

فالكتابة النسوية قد جسدت الانفتاح على عالم آخر يتميز بالجرأة في الكشف عن الواقع الأنثوي المهمش واللامبالاة باعتبارها أنثى، فهي المحفز الذي يدفع بها إلى تخطي كل العراقيل التي تواجهها بدافع من الرغبة والإفصاح عن مكبوتاتها².

الكتابة النسوية بكل خصوصيتها مستمدة نظرتها إلى العالم، وهي محاولة في ذلك الولوج إلى الذاكرة الجماعية من أجل استبيان الحق واستظهار الوجود والمعرفة في ضوء إسكاتها.

1 - علي حمودين، الأدب العربي المعاصر ملامح وقضايا الرواية العربية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص 6،

بتصرف

2 - محمد داود، فوزية بن جليد، كريستين ديتر يز، الكتابة النسوية: التلقي، الخطاب والتمثلات، ص 5- 6.

بتصرف.

الفصل الاول:

التفسير الاجتماعي والأدبي للتسلط

الأبوي

1- مفهوم التسلط الأبوي:

يشير التسلط إلى تشدد الوالدين أو أحدهما في معاملة الابن وصرامة كبيرة في ضبطه ويعاقبه على أخطائه مهما كانت صغيرة، أو يهددونه بالعقاب باستمرار، كما يسمح الآباء لأنفسهم بضرب الابن إذا عصى الأوامر ولم يستجيب لطلباتهم، وقد عرف "سيمنتر" الآباء المتسلطين على أنهم الذين يفرضون قدرا كبيرا من السيطرة على المراهق، ويكونون صارمين مستبدين معه يهددونه ويؤنبونه أو يحاولون دفعه إلى أدنى مستويات نموه¹.

ويعرف الباحث العربي "علي أسعد وطفة" التسلط الأبوي بأنه أسلوب تربوي يقوم على مبادئ الالتزام والإكراه والإفراط في استخدام السلطة الأبوية في تربية الأبناء وتنشئتهم ويرتكز هذا الاتجاه على مبدأ العلاقات العمومية بين الآباء والأبناء².

أ- ماهية السلطة:

يصعب تقديم تعريف لها، وذلك بسبب تعدد صفاتها، فقد كانت ظاهرة التسلط موضوع عناية من قبل المفكرين والفلاسفة منذ العصور القديمة حتى الوقت الحاضر، ومع ذلك فلا يوجد تعريف متفق عليه، فان تشخيص ماهية السلطة ووظائفها وطبيعة العلاقات التي تقوم عبرها تختلف من باحث إلى آخر ومن صعيد آخر فان من الصعب تحديد مفهوم السلطة لأنها ظاهرة تتطور باستمرار وتأخذ أشكال مختلفة³.

- فان السلطة بمعناها الواسع هي شكل من أشكال القوة، فهي الوسيلة التي من خلالها يستطيع شخص ما أن يؤثر على سلوك شخص آخر، إلا أنّ القوة تتميز عن السلطة، بسبب

¹ - مصطفى غالب، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، دار الهلال، بيروت، د ط، 2009، ص60.

² - علي أسعد وطفة، علم الاجتماع المدرسي، مجد للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004، ص237.

³ - صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي (أسسه وأبعاده)، مطابع وزارة التعليم العراقية، بغداد، دط، 1990، ص125.

الوسائل المتباينة التي من خلالها يتحقق الطاعة، فبينما يمكن تعريفها على أنها القدرة على التأثير على سلوك الآخرين، فإن السلطة يمكن فهمها على أنها الحق في القيام بذلك¹.

ب- تعريف السلطة:

عند الإشارة إلى مصطلح السلطة (power) قد يحدث خلط من حيث دلالاته مع مصطلح آخر للسلطة (Authority)، من حيث هاتان الكلمتان تستخدمان في اللغة الانجليزية بمعنى السلطة لذا ينبغي إيضاح دلالة كل منهما. إن استخدام كلمة (سلطة power) هو للدلالة على السلطة في نطاقها العام والشامل، إذ تعني أيضا (القدرة، الاستطاعة، القوة)².

إن تعريف السلطة وخصائصها المفهومية والوظيفية يتعدد بحسب السياق المعرفي الذي تشغله السلطة باعتبارها تصورا علائقيا، أي هو عبارة عن مجموعة من العلاقات والتفاعلات بين القوى التي تتشكل ضمن الحيز الذي تشغله. فالسلطة من ناحية تحديد تعريفها لا يمكن فهمها انطلاقا مما هو مشاع عليها إنها هي "القوة" وطرائق فرضها بين الأطراف التي تحتكم اليها³.

وفي تعريف آخر، يعرف "غرامشي" السلطة بأنها نظام يقوم على الإكراه والإقناع، ترتكز عليه الطبقة الحاكمة، من اجل السيطرة والهيمنة لتعزيز حضورها، والمحافظة على مصالحها الاقتصادية والسياسية والادبولوجية، (تربط فكرة غرامشي حول الهيمنة بين القبول الذاتي لدى الجماهير وبين العمل على تكريس السلطة من جانب طبقة صغيرة، عبر عملية

¹ - أندرو هيوود، النظرية السياسية مقدمة، تر: ليني الريدي، القاهرة، دط، 2013، ص225.

² - باري هندس، خطابات السلطة، تر: ميرفت ياقوت، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص13.

³ - الهادي بوزيب، المدينة في الرواية العربية الجزائرية، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر 2، 2015_2016، ص171، نقلا عن جيل دلوز: المعرفة والسلطة، مدخل لقراءة فوكو، تر: سالم ياقوت، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 1987، ص78.

الإقناع والتعاون مع مؤسسة الحكم ويتحقق القبول بفعل الهالة و المكانة التي تمتلكها طبقة مركزية مهيمنة تعمل باستمرار على تشكيل استراتيجياتها السياسية و الاقتصادية لترسيخ فكرة القبول لدى الجميع الذي سيتحول وجوبا الى الثورة اذا غابت هذه الاستراتيجيات و تتضمن الهيمنة التحكم الذي يتحقق عبر الوعي بحالات الالتهاب التخريبية التي غالبا ما تكون حاضرة في المجتمعات الخاضعة للهيمنة¹.

والسلطة خطاب مزدوج مأساوي و احتفالي، وفي بنيتها يتولد صراع الحياة و الموت إنها السلطة، إرادة القوة والمعرفة، حسب النص والتصور النثوي، حيث يتشكل الفهم ونقيضه حولها².

وكما أن السلطة (Authority) اشتق لفظها من اللاتينية (Auctoritas) أو بالفرنسي (autorité) بمعنى (حجة) و المصطلح اللاتيني الذي يوصف الشخص بكونه (actor) هو الذي (ينمي الثقة، وهو الضامن القدرة، الحجة و الناصح، و المؤسس)، ثم صار اللفظ بعد ذلك بدل على (auteur/authority) بمعنى الحجة أو الثقة فالسلطة (authority) هي ذلك النمط من القيادة و الإمارة والبشرية النابعة من نظام شرعي، والتي تستغني، من حيث المبدأ، عن الإكراه والإقناع في آن واحد، أما السلطة (pouvoir/power) هي بمعنى القدرة و الاستطاعة أو الطاقة و الفكر الحديث والمعاصر يلاقي صعوبات في إعطاء مضمون لهذا التمييز³.

فالسلطة (power) عندما تترجم إلى اللغة العربية غالبا ما تشمل على معنيين:

¹ الهادي بوزيب، المدينة في الرواية العربية الجزائرية، ص172، نقلا عن شيلي واليا: ادوارد سعيد وكتابة التاريخ، تر أحمد خريس وناصر أبو الهجاء أزمة للنشر والتوزيع، ط1، عمان الاردن، 2007، ص36.

² المرجع نفسه، ص173.

³ علي بن مخلوف ومحمد حنجر، مفردات الفلسفة الأوروبية الفلسفة السياسية، المركز العربي الثقافي، بيروت، 2012، ص65.

- الأول ينطوي على معنى القوة، أما المعنى الثاني فينطوي على دلالة سياسية أو قانونية محددة، فيقال مثلا السلطة السياسية، أو السلطة الشخصية، السلطة الفردية... الخ والواقع إن كلمة سلطة (power) بالانكليزية مأخوذة من الكلمة الفرنسية (pouvoir) المنحدرة من أصل لاتيني و تعني لغويا (القدرة) أو (المكنة) أو (الاستطاعة)، وفي اللغة الألمانية (Macht) المقابلة للتعبيرين الانكليزي والفرنسي وتتحدّر من كلمة (Moyen) التي تعني (القدرة)¹.

أما في اللغة العربية فلم يرد في المعاجم القديمة لفظة (السلطة) و مع ذلك فقد عرفت السلطة من خلال اشتقاقها وعليه فان أصل التعبيرين في اللغة العربية و في اللغات الأجنبية مختلف حيث في اللغة العربية استخدم تعبير (السلطان) و ليس السلطة².

¹ صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده، مطابع وزارة التعليم العراقية، بغداد، دط، 1990، ص-126-127.

² المرجع نفسه، ن ص.

2- التسلط الأبوي كظاهرة اجتماعية:

إنّ الحديث عن السلطة الأبوية تجدر بنا أن نسلط الضوء على شخصية الأب، باعتباره المركز بغض النظر إلى الأهمية التي يكتسبها في الوسط البشري أي المجتمع المتوارث بذلك عبر الأجيال، الذي لا تتفصل عنه الأسرة بحال من الأحوال، بحيث يسعى دائما إلى تمرير قيمه وتقاليدِهِ إلى أبناء الأسرة، فإن امتثل الأبناء لأوامر السلطة الأبوية فهو قبول لقيم وتقاليد المجتمع والعكس صحيح.

أ- مراحل تشكل السلطة الأبوية:

1 - في القديم:

يرجع هذا المفهوم إلى الحضارات القديمة مثل الحضارات العراقية والرومانية التي تحمل فيها أبعاد لا إنسانية، بحيث اكتسبت فيها دلالات منهجية تتخرط فيها، وهي الأشياء المادية التي يملكها الأب (الرجل)، وبهذا المفهوم وصل إلى أبشع ما قيل عنه في حق الأب في بيع أبنائه وبناته كعبيد كما أنه يصل حتى أقصى درجة وهي القتل¹.

2 - في الأعراف:

«ظهرت السلطة الأبوية في حياتنا العربية الإسلامية المعاصرة وذلك بالنظر إلى صورة الأب الذي يتحكم بذاته على زوجته وأبنائه خصوصا أنّ المرأة ذات وضعية مسطحة وهذه النظرة عانت منها في عصور تدهورها الحضاري وهذا يؤول إلى العادات والتقاليد والعرف، وسلطة الأب بهذا الأمر تقوم بوضع ستار أمام أفراد الأسرة وعدم إطلاعهم على الواقع المحيط للتعامل معه وذلك لتحمل المسؤولية وتقرير مساراتهم الحياتية باكتساب

¹ - ينظر: أمينة محمود، السلطة الأبوية في ضوء الثورات العربية الجديدة، مراجعة نقدية إسلامية، باحثة في مجال

التربوي، دط، دت، ص 2.

مهارات باتخاذ القرار الصارم، فإن هناك تضخم سلطة الأب وضعف أفراد الأسرة (الزوجة، البناء) في نفس الوقت باعتبار أب عنصر كافي للثقافة الحضارية»¹.

ب- التسلط على المرأة ورأي الدين:

حين خلق الله تعالى الكون، خلق فيه العديد من المخلوقات وخلق الانسان وجعل منه الذكر والأنثى، وجعل من الذكر الرجل القوي الذي يتحمل أعباء الحياة، وجعله الميسر للأسرة والقائم بها، في حين جعل الأنثى أضعف جسدا من الرجل وأعطى لها قيمة عن سائر المخلوقات، وجعلها مخلوق ضعيف لا لاستحقاقه بل لمنحه مكانة عند الرجل، وجعل لها جاذبية ليميل اليها الرجل فيخلق بينهما نوعا من المودة والرحمة.

قبل مجيء الاسلام لم يكن للمرأة أي دور في حياتها وكانت رمز للعار والشقاء لكن بمجيء الإسلام كرمها أحسن تكريم، ورفع من قدرها وشأنها.

«وترى المرأة أن الدين قد أنصفها وأعطاهم حقا... غير أن الرجل بثقافته المتوارثة وبسيطته على اللغة حرم المرأة من حقوقها الإنسانية»²، فهذا هو حال الكثير من الرجال الذين مازالوا ينظرون الى المرأة على أنها وصمة عار على المجتمع وليس لها أي حق، إلا أن المرأة وبفضل ما أعطاهم الدين من حقوق دخلت واقتحمت مجالات عديدة ووضعت بصمتها في هذا المجتمع وكتبت بقلمها ونطقت بلسانها طالبة عدم الخضوع للهيمنة والسلطة والعنف. «وتؤكد شهادات النساء أنفسهن أن الديانات السماوية أكرمت المرأة وأعطتها حقا غير أن الثقافة والتاريخ قد بخسها هذا الحق»³.

1 - أمينة محمود، السلطة الأبوية في ضوء التراث العربية الجديدة، مراجعة نقدية إسلامية، ص 3.

2 - عبد الله الغدامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2006، 3، ص 9، بتصرف.

3 - المرجع نفسه، ص16.

فقبل مجيء الاسلام لم تكن للمرأة أي قيمة ولا أحد يعبر عن وجودها وليس فقط في المجتمع العربي بل في جميع المجتمعات.

«اننا مثلا لو أخذنا قوانين اليونان نجد أن المرأة تعتبر من الممتلكات الخاصة والأب أو الأخ أو ولي الأمر هو المسؤول عنها وذلك قبل الزواج أما بعد الزواج فإنها تصبح من أملاك زوجها ولا يحق لها أن تتخذ أي قرار من ذاتها»¹.

«أما القانون الروماني كانت المرأة تعامل كالطفل الصغير أو كالمجنون وكانت تعتبر كسلعة تباع وتشتري، ولرب الأسرة الحق في ذلك»².

«أما في أوروبا كانت المرأة تكلف بالقيام بالأعمال الشاقة بأجور قليلة وكانت سلعة تباع وتشتري أيضا، وتعذب وتعامل بوحشية»³.

«ان موقف الدين يوصفه وحيا منزلا وبوصفه دين فطرة يعطي المرأة حقها الطبيعي، ولكن الثقافة بوصفها صناعة بشرية (ذكورية تبخس المرأة حقها وتحيلها إلى كائن ثقافي متسلب»⁴.

ولقد استحوذت الثقافة التي صنعها الرجل بوصفه الكائن المسيطر والقوي على المرأة وسلبت منها حقوقها التي أعطاه لها الدين فسلطة الأب قد طغت على الأنثى وأخذت منها ما أعطاه لها دينها.

1 - ينظر: محمد متولى الشعراوى، المرأة في القرآن الكريم، مكتبة الشعراوى الإسلامية، مصر، 1998، ص11.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص12.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص13.

4 - عبد الله الغدامي، المرأة واللغة، ص 17.

ورغم أن وأد البنات قد ساد في فترة الجاهلية إلا أنه لازال قائماً إلى يومنا، لا نقول هنا بالطريقة نفسها التي كان يتعاملون بها في الجاهلية ولكن بطريقة ثقافية، «والتي مارس وأد البنات في جاهليته ظل يمارس الواد الثقافي ضد الجنس المؤنث»¹.

وبفضل الاسلام أصبح للمرأة حق في التعليم وحق في العمل والتجارة وغيرها من الحقوق التي كانت مسلوقة منها قبل مجيء الاسلام.

«ان المرأة في الاسلام تحتفظ بشخصيتها القانونية المستقلة ولها حق التملك وحق التجارة»².

«كلما رجعت إلى السيرة النبوية ازددت معرفة بما كان للمرأة من مكانة وبما كفله الإسلام لها من حقوق»³، والرسول (ص) كان أكثر الأشخاص اعتناءً بالمرأة سواء زوجاته أو بناته. وكان أكثر من يحث الناس على حسن معاملة المرأة، وقد دعا الإسلام الى الاعتناء بالمرأة في أكثر من موضع، كقوله تعالى في سورة النساء الآية (1): ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾⁴ وكذلك قول الرسول (ص) «إنما النساء شقائق الرجال» أخرجه أبو داود.

وللمرأة كرامتها الإنسانية في القرآن، وجاء بالعدل والمساواة ولم يفرق بين الرجل والمرأة من حيث المكانة، لكن رغم هذا تبقى نظرة الرجل للمرأة أنها أقل قيمة وأقل مكانة.

قال تعالى «وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى»⁵ النجم [45].

1 - عبد الله الغدامي، المرأة واللغة، ص 17.

2 - محمد متولى الشعراوي، المرأة في القرآن الكريم، مكتبة الشعراوي الإسلامية، مصر، 1998، ص14.

3 - محمد الغزالي وآخرون، المرأة في الإسلام، مطبوعات أخبار اليوم، قطاع الثقافة، دط، ص6.

4 - سورة النساء، الآية: 01.

5 - سورة النجم، الآية: 45.

وقوله أيضا في الآية 21 من سورة الروم: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»¹.

«لقد كتبت المرأة أخيرا ودخلت الى لغة الآخر واقتحمت ورأت أسرارها وفكت شفراتها فتكلمت المرأة عن مأساتها الحضارية وأعلنت إدانتها للثقافة والحضارة وبينت أن هذه الحضارة المزعومة ليست تحضرا أو تطورا فكريا فالحضارة التي تقمع المرأة ليست حضارة»².

وبالفعل فلو كان قمع المرأة تحضرا لما أعطى لها الاسلام كل تلك المكانة والمنزلة، ولا يحق لأي حضارة موجودة أن ترفض وجود المرأة في نظر الإسلام والدين، وقد خلق الله حواء من ضلع أعوج ومن حكمته تعالى أنه خلقها من ذلك الضلع لتحمي القلب، ولكي تكمل الرجل في حياته فلا حياة للرجل دون المرأة ولا المرأة دون الرجل فكل واحد منهما مكمل للآخر، لهذا حين جاء الاسلام أعاد للمرأة قيمتها وحقوقها وحرم ايذاءها وذلك واحتقارها.

لكن رغم ذلك فإن المرأة بقيت أسيرة الرجل وأسيرة نقصها.

1 - سورة الروم، الآية: 21.

2 - عبد الله الغدّامي، المرأة واللغة، ص9.

3- مفهوم السلطة الأبوية في المجتمع العربي:

تعد الأسرة الركيزة الأساسية التي يبنى عليها المجتمع والتي يجدر بنا النظر إليها «باعتبارها أصغر مؤسسة اجتماعية، فالسلطة» بمعناها القوة المتوقعة والمشروعة فهذا يعود إلى رأي «اليوت ستودت» وبذلك من الناحية الاجتماعية تعني: قوة ممنوحة لمركز معين ويمارسها الشخص الذي يحتل المركز ويشارك في اتخاذ القرارات وتكون السلطة المفروضة على الأفراد وفق نظام عادل»¹، ومن «الناحية النفسية: وفقد عرّفها "فروم" بأنها «علاقة بين أشخاص فيها ينظر شخص إلى آخر باعتباره أعلى منزلة منه، وأن هذا التفوق والسهو والمعترف به لشخص فوق آخر أعلى منزلة منه هو الذي يظهر دائما في العلاقة السلطة النفسية»².

أما مفهوم "الأبوية" فقد تعددت حسب آراء الباحثين الذين اهتموا بها، إذ نجد "محمد شقرون" الذي قام بدراسة حول مفهوم العائلة إلى أن كلمة "بطيركية" هو (النظام الأبوي) أو "البطركية" الذي ينص على أنه عبارة عن تعبير قانوني عن وضعية أو أنه مجرد نظام اجتماعي الذي يتميز به خاصة المجتمع الأوروبي الذي يطبق على الملكية والإرث والنبوة»³ ويقصد بالبطيركية السيطرة الذكورية في مقابل تهميش المرأة⁴.

1 - ينظر: عدنان علي الشريم، الأب في الرواية العربية المعاصرة، أمانة عمان، الأردن، ط 1، 2007، ص 17.

2 - المرجع نفسه، ص ن.

3 - المرجع نفسه، ص 18.

4 - رياض القرشي، النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، دار حضرموت للدراسات والنشر، دط،

2002، ص 29.

ونجد في حين آخر أنّ "هبة رؤوف عزت" أكدت في دراستها بما ذهب إليه "محمد شقرون" في تعريف الأبوة وذلك تحت عنوان "القوامة بين السلطة الأبوية والإدارة الشورية"، فهي ترى أن الأبوية تعنى في أصلها اللغوي: "حكم الأب" وهذا يعود إلى الحضارة الرومانية كمفهوم، بحيث يعتبر ربّ الأسرة الذي يسيطر على العائلة بحكم ما يقال عنه أنه هو مالك أموال الأسرة وهو المتصرّف فيها ليؤكد مكانته.¹

أ - مفهوم السلطة الأبوية في المجتمع العربي حتى عصر النهضة:

«كان المجتمع العربي القديم ينتسب إلى النزعة الأبوية التقليدية وهذا راجع إلى ظروف حضارية وتاريخية، بحيث أن هذه البنية الأبوية تخضع لمراحل انتقالية وفقا لعدة قرون مضت من مرحلة إلى مرحلة أخرى، فإذا قمنا بالنظر إلى تلك المراحل وبالأخص المرحلة الأخيرة التي تعرف "بالنظام الأبوي الحديث" وإذا ألغيناها فهي لا تنطبق عليها هذه الصفة الانتقالية، على غرار المراحل التي سبقتها بل أنها تندرج ضمن المجتمع العربي المعاصر».²

وقد قام "هشام شرابي" بتقسيم النظام الأبوي العربي في سياقه التاريخي وفق ثلاث مراحل وهي على التوالي:

المرحلة الأولى: والتي تتمثل بالعهد الجاهلي، وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين، بحيث يسودها النظام البطركي القديم.

المرحلة الثانية: تتمثلها فترة الخلافة الأموية والعباسية والسلطنات وسادها النظام البطركي التقليدي، وهما مرحلتان انتقالتان في النظام الأبوي (متوارثة عبر الأجيال).

¹ - رياض القرشي، النسوية_قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، ص 29.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 17.

المرحلة الثالثة: تمثلها أنظمة الدولة العربية المعاصرة التي يسودها النظام البطرقي الحديث والمستحدث، وقد ساد هذا النظام (الأبوي البطرقي) على المنطقة العربية وذلك لعدة قرون ولا يزال إلى هذا اليوم بحيث كان للبيئة الجغرافية الصحراوية دور فعال في ذلك، بمعرفة أن المجتمع العربي أخذ موقف مرفوض أمام تغيير النموذج البنيوي، وكما ساعد الدين الإسلامي بوصفه نظاماً إيديولوجياً تشريعياً الذي ظهر في المجتمع العربي مبكراً وقام بتعزيز نظام القزابة وتدعيم العلاقات البطركية داخل المجتمعات.¹

ومع مجيء الإسلام سعى من بداية الدعوة إلى تقوية الأسرة وضرب نفوذ الولاء الصلب وتحويله إلى ولاء مطلق لله ورسوله، ولم تكن الأسرة لتعزل القبيلة أو تفوقها وتتعداها، ركز على مفهوم الأسرة والذي يمضي بها قدماً نظراً لأهميتها واعتبر الأب في الأسرة المركز التي يتوجب لنا الأخذ بأوامره بدلاً من أن يكون للجد القبلي (أبوية تقليدية)، التي مهيمنة وطاغية على المجتمع العربي حتى بداية عصر النهضة، وقد ظل مفهوم النظام الأبوي يعيش في حسرة إلى أن تداعت بغداد مركز الخلافة العباسية سنة 1256م، وهذا سائد على المجتمع العربي.²

ويجدر بنا الإشارة إلى ما طرأ على نظام المجتمع العربي من تغيير خصوصاً في الفترة اللاحقة لهذا الحد التاريخي ظهرت فيه الإمارات والسلطنات بحيث قامت الدولة العثمانية مؤخراً بالقيام بجمع شتات الدولة الإسلامية وجمع الخلافة والسلطة في آن واحد وذلك منذ القرن 13 إلى أوائل القرن 20.³

¹ - ينظر: عدنان علي الشريم، الأب في الرواية العربية المعاصرة، ص 17.

² - المرجع نفسه، ص 17، بتصرف.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص 21.

ب- واقع السلطة الأبوية في المجتمع العربي:

إنّ المجتمع العربي شهد تحولاً كبيراً وذلك في النظام الأبوي التقليدي الذي ساد لعدة قرون، هو الذي عرف "بالأبوية المستحدثة"، بحيث تزامنت الأبوية المستحدثة في المجتمع العربي بمختلف مكوناته مع مرحلة النهضة تزامناً تاريخياً.

وتتصف «العائلة التقليدية العربية بأنها ممتدة (PATRIARCHAL) وأبوية (EXENDED) من حيث تمركز السلطة والمسؤوليات و الانتساب، لكن هذه العائلة التقليدية المعرف عليها بأنها تطورت وذلك باتجاه الأسرة النووية، وهو التطور الذي انبثق على أساس اللقاء الذي حدث بين الشرق والغرب منذ حملة نابليون على مصر وبلاد الشام»¹.

ومن بين أهم ما عرف عن المجتمع العربي خصوصاً «أنه مجتمع تقليدي سواءً كان محافظاً أو تقدماً حديثاً، حيث تهيمن على النزعة الأبوية البطركية (تتجلى سيطرة الأب على الأسرة)، وبها ما يجعل حدوث علاقة هرمية بين الأب والابن، تكون لدى الأب باعتباره المركز إرادة مطلقة، وهو الذي يقوم على التسلط من جهة والخضوع والطاعة من جهة أخرى»².

1 - عدنان علي الشريم، الأب في الرواية العربية لمعاصرة ، ص 22.

2 - المرجع نفسه، 23.

تعتبر العلاقة التي تبني عليها العائلة التقليدية «علاقة هرمة، تخص ربّ الأسرة (الأب الحاكم) والأولاد وهو كان ذلك على أساس العمر والجنس، فإن طاعة الأبناء للآباء بطبيعة الأمر شبه مطلقة في علاقة سلطوية»¹.

ونجد بعض الدارسين منهم «ذهبوا إلى أنّ الجنوسة التي تقول بأن هناك فرق بين الرجل بصفاته الإيجابية والمرأة بصفاتها السلبية» مما ينتج عنه الهرمية الضدية بين الذكر والأنثى، إنّما هو فرق إيديولوجي ثقافي في اجتماعي، دافع عن المجتمع والثقافات المختلفة بقوة القانون والسلاح، كما أنّ الضغط الاجتماعي والثقافي يؤسسه بنية الجنوسة*، ويجيز الدور الذي سيلعبه كل من الطرفين، ولهذا فإن الثقافة وليست الصيغة البيولوجية هي التي تضع قيودًا ومخدرات حتى على طرق التفكير والإبداع والسلوك»².

فالأنثى تعيش السجن المغلق منذ نشأتها، وليس لديها أي حق في التعبير عن آرائها وعواطفها، فهي مجردة من النطق على ما يسكن في داخلها، فهي لا تعرف أبدًا معنى أن تكون إنسانًا حرًا بمعنى الكلمة وبعيدًا عن القيود التي يشكلها المجتمع المجبر على بمعنى الكلمة وبعيدًا عن القيود التي يشكلها المجتمع المجبر على تطبيقها والسير على خطاه ودون حدوث أي تغيير، والتي تحط من قيمتها وتتنظر لها نظرة دونية فقط، لأنها أنثى، إذن الفروق الفيزيولوجية والنفسية مرتبطة كليًا بانتشار المعتقدات الخاطئة في المجتمع، والسلطة الذكورية ولدت هذا النوع من الاستصغار.

1 - المرجع نفسه، ص ن.

* - لفظ مشتق من المفردة اللاتينية التي تعني النوع أو الأصل (genus)، ومن المفردة نفسها جاءت الأجناس الأدبية والفنية كالرواية مثلًا كما ارتبط المصطلح تاريخيًا بالاختلافات البيولوجية، بتصرف.

2 - ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، دط، دت، ص 85.

«وقد سعى المجتمع العربي المعاصر إلى إحداث تغيير جذري لكي يخرج عن نطاق السلطة الأبوية الساحقة وهذا طبعاً لا يتم إلا بحدوث تغير في العلاقة التي تجمع الرجل والمرأة المبنية على مدة زمنية طويلة يقوم على تنشئة حديثة ومتطورة تبني أساساً على المساواة بين الذكر والأنثى وذلك منذ الولادة سواء في الحقوق والواجبات، وسواء داخل أو خارج الأسرة وفي مختلف المجالات لهذا يجب إحداث تغيير على مستوى الأعراف الاجتماعية من أجل تغيير بنية المجتمع الأبوي التي لا تزال تهيمن على مجتمعنا العربي»¹.

ومما قبل عنه بأن دائماً «الذكر بالطبيعة سائد وأن الأنثى بالطبيعة ناقصة، الواحد حاكم والآخر محكوم، وإن مبدأ الضرورة هذا يمدّه إلى كافة البشر»² وهذه هي حقيقة الأمر في مجتمعنا الذي تعيش فيه فهو يسقط دائماً الصفات السلبية على الأنثى التي تلقى معاملة سيئة من قبل الأسرة، بحيث دائماً تغلق عليها كل الأبواب والنوافذ والفرص أمامها، فهي دائماً تابعة ومقتزنة بالسلطة الأبوية خاصة في المجتمع العربي، فبطبيعة الحال عندما يسيطر الأب عليها تكون بذلك شريفة وعفيفة لتظل صفة الدونية والنقص دائماً تلحق المرأة طوال حياتها، وتكون بذلك منخرطة لدى مؤسسة وسلطنة الولي (الأب) الذي يعتبر هو المركز.

«مادامت الأنثى هي الأصل وهذا حسب رأي "توال السعداوي" وما دامت الأنثى لا تولد أنثى وإنما تصبح كذلك وحتى لا تكون كائناً ناقصاً، ولكن المجتمع هو الذي يجعلها كذلك

1 - عدنان علي الشريم، الأب في الرواية العربية المعاصرة، ص 25.

2 - ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص 87.

قررت المرأة أن تكون امرأة ونهت ذلك أن المرأة أقنعوها بأنها نصف الرجل، خلقوا فيها عقدة النص المفقود وأصبح مطلبها النص الزائدة»¹.

الأنثى منذ القديم ولحظة خروجها إلى الحياة تلاقي الرفض والنظرة الدونية، إذ تعدّ مصير شؤم، فلا يبالي عليها أحد فتترك في الرّف دون قيمة تذكر، لأننا في نظر من هم سبب علة المجتمع والأسرة خاصة، فالأنثى تحمل معنى واحد فقط هي انها ليست مثل أخيها الذكر في كل شيء دون لأي مغالطة.

وفي ما قبل عن نظرة المجتمع للأنثى سوف نتغلغل وتعمق أكثر لاستتطاق عالم الأسرة الذي يسودها التسلط الأبوي، وبالأخص العائلة العربية التي تهّمنا لأجل استكمال المسار الذي نحن فيه لتبيان وتوضيح الفكرة أكثر، «فالأسرة التي يسودها التسلط الأبوي ليست إلا نموذج مصغرّ يعكس كل ما يجري في مجتمع بأكمله، وهي غالبًا قد تتعرض إلى التفكك والتشتت، بحيث أن الأسرة ما تعرفه من نزاعات وتوترات قد يكون أيضا سائد في المجتمع»²، فمثلاً: العلاقة بين الأستاذ والتلميذ، العامل وصاحب العمل، والمواطن بالزعيم السياسي هي علاقة شبيهة إلى حد بعيد علاقة الولد بالأب على غرار الاختلاف بينها إلا أنها يبنى على علاقة سلطوية أبوية.³

وبذلك نجد «إبراهيم الحيدري» الذي يذهب إلى أن ما يسود الأسرة ذات النزعة الأبوية من توترات ومشاكل وأزمات كل هذا عبارة عن نموذج لها يصيب مجتمع بأكمله»، ولكن هناك آراء أخرى فمثلا «رأي شرابي» الذي يقرّ بأن العائلة بمثابة صورة مصغرة عن المجتمع، فالأسرة العربية التي تهيمن عليها النزعة الأبوية هي التي تشكل شخصية الفرد

1 - أحلام مستغانمي، ليدعنا العقلاء وشأننا كلمات لقارئ آخر، مجلة زهرة الخليج، ع 686 - السنة الثالثة والثلاثون، 16 تموز 2011 م، ص 240.

2 - عدنان علي الشريم، الأب في الرواية العربية المعاصرة، ص 24.

3 - المرجع نفسه، ص 24.

التي تتصف غالباً بالانهزامية وهذا كله بسبب الضغوطات التي تفرض من طرف رب الأسرة (الأب)»¹.

وقد قام العالم النفسي والاجتماعي "علي ريغور" بوصف العائلة وذلك انطلاقاً من تحليله الذي قدمه لها والذي ينص على أنها «شديدة الوطأة، مما يهيء الولد لأن يطيع في شبابه، فالكثير من وسائلنا التربوية التقليدية لا تعده لأن يقارع ويناقش بقدر ما تنمي فيه الالتواء والازدواجية والاعتماد على الكبير (الأب، الأخ الكبير)»².

وعلى هذا نجد «الاختلاف في الأسرة الأبوية المستحدثة وذلك في المجتمع العربي التي تعمل على جعل الأسرة تؤول إلى إعادة إنتاج التسلط الأبوي وترسخه بدلاً من الحد من ذلك، لأن سلطة الأب مستمدة من سلطة المجتمع بحيث تستمر ذلك عبر الأجيال»³، فالمجتمع يسعى دائماً على إتباع هذا المسار دون الانقطاع عنه، وبهذا تصبح العائلة اللبنة الأولى والأساسية التي تساهم في تنقل وتحديد النزعة الأبوية.

4- التسلط في الأدب والنقد النسوي:

باتت قضية المرأة من بين القضايا التي كانت ولا زالت تثير جدل معظم النقاد والكتاب، خصوصاً بعدما اقتحمت الوسط الأدبي وزعزعت أركانه. ودخلت مجال الكتابة، واحتلت مكانة أمام الرجل، وبالضبط مع بداية القرن 20 لما شهدته من تحولات في شتى المجالات خصوصاً النقد الأدبي، وما ميز هذا القرن ظهور ما يسمى بالأدب النسوي والذي يهتم بدراسة المرأة من كل جوانبها ومعالجة القضايا التي تخصها.

¹ - المرجع نفسه، نفس الصفحة.

² - المرجع نفسه، ص 25.

³ - عدنان علي الشريم، الأب في الرواية العربية المعاصرة، ص 25.

لقد تعرضت المرأة للكبت والصمت على مر العقود والزمان في العديد من المجتمعات، وإذا ما حاولنا البحث في هذا المجال فإننا نجد أنه وبالرغم من اختلاف الحضارات والأزمان والمناطق فإن الشيء الجامع بين مختلف المجتمعات والحضارات هو اعتبار الرجل هو السيد والمسيطر. وعلى الأنثى الخضوع لهذا الأخير.¹

«مما لا شك فيه أن انتشار الأدب النسوي وتجليه في الحقل المجازي سواء في البلدان المغاربية أو في غيرها من البلدان الأخرى بات بادياً للعيان بشكل قوي وواضح، ويتأكد حضوره الفعلي يوماً بعد يوم».²

فقد ظهر الأدب النسوي بشكل واضح واقتحم عالم الأدب بعدما كان الرجل هو الوحيد الذي يكتب، ولا يحق للمرأة أن تنافسه في ذلك لكن بظهور الأدب النسوي أصبح للرجل معرفة ودراية أن المرأة تريد أن تثبت ذاتها من خلال دخولها لعالم الأدب.

«وكان أدب المرأة رسالة مقاومة، ودفاع ضد كل أشكال القهر المادي والمعنوي وساهم وفي تمزيق النفاق الاجتماعي وفضح الازدواجية التي تعرقل تقدم المرأة المبدعة وتحد من عطائها».³ ، فأدب المرأة جاء كسلاح تدافع به عن القمع والظلم والقهر الذي تعيشه، وكأداة لاسترجاع حقوقها التي سلبت منها، واسترجاع مكانتها التي احتلها الجنس الآخر وإعطاء صورة تليق بها وبمجهوداتها أمام هذا المجتمع الذكوري.

¹ - ينظر: نبيلة فايز السيوف، قضايا المرأة بين الصمت والكلام في الرواية النسوية العربية، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في دراسة المرأة، أشرف الأستاذ الدكتور سمير قطامي، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، 2002، ص 10.

² - محمد داود، فوزية بن جليد، كرستين ديتريز، الكتابة النسوية، التلقي الخطاب والتمثلات 18 و 19 نوفمبر 2006، منشورات المركز الوطني للبحث الأثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، 2010، ص 09.

³ - المرجع نفسه ، ص 50.

«النقد النسوي عادة شيء تفعليه/ تفعليه بنفسك، وهدفه الأساسي هو تيسر ممارسة القراءة النسوية».¹ إذا فالنقد النسوي هدفه الأساسي وغايته هو فهم المرأة وإشكالاتها وقراءتها ومعرفة أسرارها وذلك من خلال القراءة النسوية والكتابة النسوية.

«والجدير بالذكر أن الأدب النسوي يظل إلى حد الآن مجهولاً وهو غير مستغل وغير مكتشف كما ينبغي في حقل النقد الأدبي، ومع ذلك فإن يستوقفنا ويدعونا إلى التأمل بحكم هذا الإنتاج الإبداعي بتوغل في منعطفات الذاكرة الجماعية».²

وعلى هذا نقول أن الأدب النسوي يبقى أدباً مجهولاً وغامضاً، ولون غير معروف كما ينبغي في الساحة الأدبية، فقد يعرف من خلال تسميته فقط أما محتواه فالكثير يجهله، لكن رغم غموضه إلا أنه دائماً يبقى من بين أهم إبداع أدبي، والذي دائماً يسعى القراء لاكتشافه ومعرفته، «بالإضافة إلى ذلك نجد صعوبة كبيرة في إدراك المفهوم الصحيح للأدب النسائي والذي يفترض ألا يحدد من ذات زاوية الرجل بل من منظور المرأة المبدعة، حتى تتجنب المرأة الوقوع في نفس الفهم الذكوري لهذا اللون من الأدب الذي تنتجه».³

تعد مسألة فهم الأدب النسوي مسألة معقدة على المرأة المبدعة أن تدرك مفهومه، لكي لا يكون فهمها كفهم الذكر أو الرجل لهذا الأدب، فوجهة نظر كل واحد منها مختلفة عن الآخر، ومن الأكيد أن المرأة هي أكثر فهماً لهذا الأدب باعتبار أنها هي من أنتجته.

¹ - بام موريس، الأدب والنسوية، تر سهام عبد السلام، مر و تق سحر صبحي عبد الحكيم، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ط 1، 2002، ص 39.

² - محمد داود، فوزية بن جليد، كرستين ديتريز، الكتابة النسوية - التلقي - الخطاب والتمثلات 18 و 19 نوفمبر 2006، ص 10.

³ - عامر رضا، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة عبد الحفيظ بولصوف - ميلة - العدد 15، جانفي 2016، ص 5.

أ- التسلط في الرواية النسوية العربية:

تعد الرواية النسوية المعاصرة من أهم الأجناس الأدبية الحديثة التي دخلت مجال الإبداع الروائي العربي والخطاب السردي النسوي، وتمثل الأنثى الركن الحساس الذي تناولته الكتابات النسوية والتي دافعت عن الجنس اللطيف في الرواية النسوية المعاصرة.

«والكتابة الروائية امرأة في المجتمع أبوي تتقاذفها قوانينه، تخوض معركته بحثاً عن إنسانيتها، وتحرر ذاتها، خاضعة للفشل حيناً وللنجاح النسبي حيناً آخر»¹. وكان للمرأة عالماً خاصاً بها في ملينا بالأحاسيس ومليئاً بالغموض وكان لا بد لها من التعبير عن أحاسيسها وآلامها، ولم يكن أمامها سوى القلم الذي تكتب به عما يجول كيانها وعن الظلم والقهر النابع من المجتمع الأبوي أو الذكوري.

ومن هنا فقد جاءت الرواية العربية النسوية لتصور واقعها، وقد ارتكزت على الأب باعتباره الأمر والنهي لامتلاكه السلطة الكاملة، منذ طفولته، وإعطائه السلطة المطلقة للتحكم في الأنثى أو الشخصية الأنثوية.²

¹ - ليندا عبد الرحمان عبيد، تمثيلات الأب في الرواية النسوية العربية المعاصرة، دار فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط 1، 2008، ص 20.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

«إن الكتابة عن المرأة أو بالأحرى عن أدب المرأة هو خلخلة مجموعة من البديهيات المترسخة في الحقول والنفوس عبر الزمن والتاريخ أو التي بدأت تترسخ لدى بعض الناس من خلال صياغات خطابية تنطلق بالانفصال عن الهيمنة الذكورية والتحرر العظيم من اللامساواة أو التجدين ... لذا نعتبر أي خطاب تحرر المرأة أو الرجل يتعين التعامل معه باحتراس شديد»¹ فمن هنا نرى أن أدب المرأة أو الكتابات النسوية أو كل خطاب متعلق بالمرأة يرجع إلى تغيير مختلف المفاهيم والمبادئ والضروريات الموجودة في نفوس وعقول البشر، والتي من الصعب تغييرها، وأدب المرأة جاء كرد فعل على الهيمنة الذكورية والسيطرة الأبوية، ومن أجل تحقيق المساواة بين المرأة والرجل ومسح كل جذور العنصرية المتواجدة بينهما، وعلى هذا من الواجب التعامل بأكثر شفافية وأكثرًا احتراس من أجل الوصول إلى الهدف المنشود.

«ليست الرواية النسوية إلا نوعا من الرواية يتم التركيز فيه على المسائل ذات العلاقة بخصوصية المرأة ، وإنما لو نظر القارئ فيها من زاوية أخرى لوجد أنها رواية قد لا تختلف عن الرواية الاجتماعية أو العاطفية أو الغرامية أو الفكرية والرواية النسوية لا تختلف عن غيرها من حيث الشكل... ولا يشترط في مؤلف الرواية أن يكون امرأة»².

«وتسعى كل أنثى كما يسعى أي إنسان إلى إثبات هويته الخاصة كجواز سفر خاص به، كي يعبر من خلاله العديد من الأجناس الأدبية والثقافية التي تعتق مذاهب وأفكار

¹ - زغيلة علي، مفقودة صالح عالية علي، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد الأول السرد النسائي في الأدب الجزائري المعاصر إعداد فرقة بحث السرد النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، ص 13. بتصرف.

² - إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشروه، ط 1، 1431، 2010 م، ص 290، بتصرف.

شتى»،¹ ولتثبت الأنثى ذاتها ولتحقيق مطالبها كان لا بد لها أن تغوص في عالم الكتابة. وأن تدخل عالم الأدب لتتعرف على ثقافة الآخر ونيل أفكار جديدة لإثبات ذاتها ووجودها. «فالكتابة تفجير للمكبوت، والمخفي، والمرأة من خلال مختلف أشكال كتابتها الجسدية والرمزية تستدعي المكبوت المتراكم عبر الزمن لتعلنه في حوارها، وصراعها مع الرجل خصوصاً، حين تقترن الكتابة مع الحركة النسوية».²

فالمرأة تعبر عما يجول في كيائها وما هو مخفي في جوارحها عن طريق الكتابة، ولما وجدت المجتمع مجتمع ذكوري يحيز إلى الذكر نظراً للسلطة الممنوحة له والمتوارثة أبا عن جد، في حين لا يعترف بقيمة الأنثى ولا بمكانتها كان ذلك مثل صدمة تعيشها كل يوم، ووجدت الكتابة تنفيس لها، وكانت غايتها الوحيدة الإعراف بوجودها وذاتها أمام الرجل وليس التقليل من قيمته.

«إن توظيف المرأة للكتابة وممارستها للخطاب المكتوب بعد عمر مديد من الحكي والاقتصار على متعة الحكي وحدها، يعنى أننا أمام نقلة نوعية في مسألة الإفصاح عن الأنثى، إذ لم يعد الرجل هو المتكلم عنها والمفصح عن حقيقتها وصفاتها..... ولكن المرأة صارت تتكلم تفصح وتشهر عن إفصاحها هذا بواسطة (القلم)، هذا القلم ظل مذكراً وأداة ذكورية».³

1 - رنا عبد الحميد سلمان الضمور، الرقيب وآليات التعبير في الرواية النسوية العربية، رسالة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، إشراف الأستاذ الدكتور سامح الرواشدة. جامعة مؤتة، 2008_2009، ص 09.

2 - بايزيد فطيمة الزهرة، الكتابة الروائية النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل، بحث مقدم لنيل دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث، تخصص أدب حديث ومعاصر، إشراف الأستاذ الدكتور الطيب بودريالة، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، 2011-2012، ص 59.

3 - عبد الله الغدامي، المرأة واللغة، ص 8، بتصرف.

عانت المرأة ولعصور طويلة من الزمن معاناة كثيرة وعديدة، ولعل أعظمها عدم إثبات وجودها أمام الرجل ومع ذلك وقفت صامدة وعزمت على تحرير ذاتها، فأخذت مع القلم وسيلة لها ومن الكتابة نقطة بداية لها، وبدأت تفصح عن نفسها وتكشف عن حقيقتها وصفاتها، بعدما كان الرجل هو الوحيد الذي يحق له أن يكتب وأن يعبر وحتى عن نفسها كان هو المتكلم عنها ولم يعد القلم والكتابة للذكر فقط بل صارت تشاركه به وتكتب هي الأخرى كما لم تفعل من قبل.

ب- الهيمنة الذكورية والسلطة الأبوية:

نتيجة للنظام الاجتماعي السائد في مجتمعاتنا، ونتيجة للثقافة المنتشرة، فإن هذا النظام يفرض هيمنة الذكر على المرأة، أو ما يسميه بالهيمنة الذكورية، وذلك نتيجة للفروقات العديدة التي وضعتها الثقافة في المجتمع بين المرأة والرجل «والمفارقة في الحقيقة الأمر هي أن الاختلافات الظاهرة بين الجسم الذكوري والجسم الأنثوي، والمنظور إليها والمبنية بحسب الترسيمات العلمية لرؤية المركزية الذكورية»¹.

ولو أخذنا وجهة النظر الذكورية كأساس مركزي لرؤية الإنسان للعالم والثقافة فإننا لا بد أن نجد وجهة نظر أخرى وهي المركزية الأنثوية، لكن الثقافة في المجتمع الذكوري لا تعبر إلا عن المركزية الذكورية وتغيب فكرة المركزية الأنثوية ولا وجود لها.

¹ - بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، تر سليمان قعفراني، مركز دراسات المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، نيسان (أبريل) 2009، ص 45.

«والمبادئ المتناقضة للهوية الذكورية والهوية الأنثوية تتأصل على شكل حالات دائمة من الإمساك بالجهد والتمالك للذين هما مثل التحقيق أو بتعبير أفضل التطبيع للأصول الأخلاقية»¹.

«ويشير بعض أنصار النظرية النسوية الراديكالية إلى العنف الذي يمارسه الذكور على النساء باعتباره عنوان للتفوق الذكوري، ومن هنا فإن العنف البيتي وحالات الاغتصاب والتحرش الجنسي هي أجزاء من نظام متكامل لقمع النساء»² وتبحث الراديكالية عن جذور الأخطاء الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وفي المجتمع وتسعى إلى تغييرها وإزالته، وقد أشارت إلى العنف والسلطة التي تمارس في حق النساء، والقمع الذي يمارسه الذكور سواء في البيت أو في المجتمع ككل.

«كما أن الرجال من جانبهم هم الذين يفرضون على النساء المفاهيم الشائعة عن الجمال والجاذبية الجنسية ويرغمون المجتمع بأكمله على القبول بنوع معين من الأنوثة، وعلى سبيل المثال تساعد المعايير الاجتماعية والثقافية التي تركز على الرشاقة الجسم والتحبب والتقرب من الرجال يدورها على خضوع المرأة»³، وحتى أن الرجل أعطى سلطته في جسم المرأة وأعطى الصورة التي يرغب أن تكون عليها، وعليها الخضوع له، وكل هذا نابع من الأفكار السائدة في المجتمع والتي وضعها المجتمع الذكوري، والذي يعتبر كواجب على المرأة العمل بها.

1 - المرجع نفسه، ص 51.

2 - أنتوني غدنز، علم الاجتماع (مع مداخلات عربية)، مساعدة كارين بيردسال تر وتق الدكتور فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة بيروت، ط 4، ص 197.

3 - أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ص 197.

«نظام التعبير أو التمثيل البطرياركي (الذكوري) المسيطر في الثقافة العربية يستخدم القانون الرمزي (الكتابة) للإفصاح عن نفسه لذلك تقوم القصص النسوية بقلب النظرية البطرياركية أو الأبوية رأساً على عقب»¹.

والبطرياركية تشير إلى من يمارس السلطة وهو الأب باعتبار أنه اكتسب تلك السلطة من داخل البيت أو الأسرة، ليمارسها بعد ذلك في المجتمع، ولهذا جاءت الكتابة النسوية تائرة على النظام الابوي السائد.

«إن الامتياز الذكوري هو فخ أيضاً، يجد نقيضه في التوتر وتركيز الانتباه الدائمين اللذين يدفعان أحيانا إلى حد العبث، والذي يفرض الواجب على كل رجل تأكيد رجولته في كل الظروف»² وكل هذه الأفكار ليست سوى من صنع الفرد والذي يرى أن الرجل عليه إثبات رجولته في كل الظروف، ولعل هذه الأفكار الرجل نفسه هو الذي قام بتريخها في العقول، وسعى إلى التميز وإلى السلطة فتوغلت داخله أفكار خاطئة ومفاهيم غير صحيحة.

«إن القوة الخاصة لتبرير النظام الاجتماعي الذكوري، إنما تأتيه من أنه يراكم ويكتف عمليتين: إنه يشر عن علاقته هيمنة من خلال تأصيلها في طبيعة بيولوجية هي نفسها بناء اجتماعي مطبع»³، فالتفسير الوحيد للهيمنة الذكورية في المجتمع هو ارتباطها بالطبيعة البيولوجية الموجود في المجتمع.

«ونتيجة للهيمنة الذكورية جعلت النساء في حال دائم من عدم الأمان الجسدي، وجعلهن في حالة خوف دائمة على أنفسهن»⁴، ومن المفروض أن يكون الرجل هو الذي يحمي المرأة باعتبار طبيعته الجسدية الأكثر قوة من المرأة، إلا أنه المتسبب الرئيسي في

¹ - رنا عبد الحميد سلمان الضمور، الرقيب وآليات التعبير في الرواية النسوية العربية، ص 20.

² - بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، ص 83.

³ - بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، ص 45 - 46.

⁴ - المرجع نفسه، ص 103.

حالة الخوف الذي تعيشه المرأة وإحساسها بعدم الأمان وكل ذلك ناتج عن الهيمنة التي يفرضها الرجل على المرأة.

«غير أن الطابع الغالب في مختلف المجتمعات في العالم اليوم هو الهيمنة الذكورية التي تسود جميع الثقافات، وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة وستضل تترجح على قمة النظام الاجتماعي والقيمي في المستقبل القريب»¹.

ورغم ما وصل به التقدم اليوم في جميع الميادين، إلا أن الهيمنة الذكورية لا زالت قائمة في جميع أنحاء المجتمعات وإن لم يكن بدرجات كبيرة إلا أنه لا زال سائد إلى يومنا هذا. استبعدت المرأة من مجالات كثيرة في حياتها ولم يكن لها الحق في أن تمارس ما يمارسه الرجل، وكانت معظم مهامها التنظيف والطهي والأعمال المنزلية التي تخدم الرجل وما كان لها الحق حتى في اعطاء رأيها لاستصغارها واعتبارها كائن يعيش ليرضي مطالب الرجل فقط، «يجري إقصاء المرأة في سوق العمل عن أنواع معينة من العمل كما أنهم يتقاضين أجورا أدنى، ويجري تجميعهن في الأعمال المتدنية المهارات»².

وحتى وإن دخلت المرأة في بعض مجالات العمل إلا أن أجورها مثلا تبقى متدنية مقارنة بالرجل مع أنهما يقومان بنفس العمل، ويتم إدخالها في الأعمال التي لا تمتلك مهارات كبيرة، وهذا نوع من أنواع الهيمنة المنتشرة.

«وعلى الرغم من أن الشروط "المثالية" التي يوفرها مجتمع القبائل لدوافع لا وعي المركزية الذكورية قد ألغيت في جانب كبير منها، وأن الهيمنة الذكورية قد خسرت شيئا ما من بدايتها المباشرة، فإن بعض الآليات التي تؤسس تلك الهيمنة مازالت تواصل

1 - أنتوني غدنز، علم الاجتماع (مع مداخلات عربية)، ص 203.

2 - أنتوني غدنز، علم الاجتماع (مع مداخلات عربية)، ص 198.

الفصل الأول: التفسير الاجتماعي والأدبي للتسلط الأبوي

الاشتغال»¹، فمجتمع القبائل حاول الحد من الهيمنة الذكورية وألغى الكثير من شروطها، إلا أن العديد من المبادئ لازالت راسخة وقائمة ومن الصعب تغييرها.

¹ - بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، ص90.

الفصل الثاني:

مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد
حين

1- مستوى القصة:

1- دراسة الأحداث في الرواية:

الحدث الإجمالي: القضايا المنتشرة في الأوساط المصرية:

تدور أحداث الرواية حول قضايا العنف والتسلط، وقضايا الأطفال المنتشرة من اغتصاب وخطف وغيرها، والمنتشرة في الأوساط المصرية، أو بالأحرى منتشرة في كل المجتمعات اليوم.

تروي لنا الرواية قصة الفتاة الشابة المراهقة "غفران"، وما تعرضت له من قهر وتسلط وعنف والدها وأخيها، واهتمام عائلتها بابنهم الذكر المدلل، فالذكر عندهم يفعل ما يشاء وكيفما شاء، عكس الفتاة التي ليس لها أي حق، وتعرضها للخطف من قبل "حسن"؟

وتروي الرواية أيضا قضايا خطف الأطفال والاعتصاب، وإيمانهم على مشاهدة مختلف الأفلام الإباحية، والتي من جرائها يتعرضون لمختلف الجرائم، والتي يستقبلها المحقق "عاصم" كل يوم، وتصور أيضا مقتل ابن "الحاجة جلييلة" ذو العشر سنوات، وابنة الخالة رجاء وكيف عملت على رد شرفهم والأخذ بالثأر منهم.

وقام "حسن" برد شرف ابن الحاجة "جلييلة" وقام بقتل "شاهين" وسيد. أما غفران فقد دافعت عن إحدى زميلاتهما في العمل حين حاول "رمزي" الاعتداء عليها، وضربته بقطعة

زجاج مما أدى إلى وفاته، وفي الآخر تجتمع الشخصيات في مكان واحد، وتكشف أن كل شخصية كان لها علاقة بشخصية أخرى.

الحدث 1: اختطاف غفران (من ص 11 إلى ص 18):

"غفران" الفتاة البريئة المراهقة التي كانت تعمل في ورشة صغيرة، والتي تقطع مسافة طويلة مشياً على قدميها، ومعاناتها اليومية في الطريق والتي لا تكاد تنتهي، وهي لحظة لم تفهم فيها ما حدث حتى وجدت نفسها في مكان مهجور مقيدة بأنواع من السلاسل، قام "حسن" باختطافها، لكن ما غابته من ذلك فهل تحول ذلك الفتى الذي تتمنى أن يكون جميع الشباب مثله إلى مجرم. تساؤلات كثيرة كانت تدور في ذهن "غفران" بدون أن تدرك أي شيء.

الحدث 2: مقتل سلمى (من ص 18 إلى ص 67) :

حدثت قبل 3 سنوات من الحدث الأول، كانت "غفران" كغيرها من الفتيات تدخل عالم الأنوثة وتبدأ زهور قلبها تتفتح، إلا أنها كانت تمتنع عن الطعام وتضع حقيبتها المدرسية في صدرها من أجل إخفاء أنوثتها، كان "حسن" بمثابة فتى أحلامها والذي يعمل في ورشة قريبة، كان أبوها يعاملها بكل برودة وقسوة لأنها أنثى ببساطة، على عكس ابنه "رمزي" الذي يمثل له كل الفخر.

"رمزي" يتشارك "غفران" نفس الغرفة، وهو مدمن على مشاهدة الأفلام الإباحية مما أدى به إلى التحرش بأخته، وحين أخبرت أبوها "حافظ" وأمها لم يصدقوها واعتبروها كاذبة، فغادر

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

"رمزي" البيت واتجه إلى حسن ليعلمه صنعته، منعت "غفران" من الدراسة وتلقت كل أنواع العنف والتعذيب.

في فترة عمل "رمزي" في الورشة وقعت عيناه على الفتاة "سلمى" وترقبها إلى يوم عودتها متأخرة فأراد استغلالها والاعتداء عليها فأودى بحياتها بعدما ضربها على رأسها بآلة حديدية، والمتهم الوحيد في القضية هو "حسن"، عقدت خطوبة بين "غفران" ووالد "حسن"، "أنور برهان"، وكانت بمثابة صفقة من أجل إخراج "رمزي" من التهمة وأن يشهد "أنور" الزور على ابنه.

الحدث 3: مقتل ابن الحاجة جليلة (من ص 67 إلى ص 101):

وقعت هذه الأحداث قبل عامين من الحدث الثاني، وأهم حدث هنا هو مقتل ابن الحاجة "جليلة" الذي لا يتعدى العشر سنوات، والذي قتل واغتصب بشكل مروع، استلم القضية المحقق "عاصم"، وإقبال "محمود" الباحث الأكاديمي للبحث عن سبب الجرائم التي يتعرض إليها الأطفال كل يوم، وقد كان هو الآخر مدمن الأفلام الإباحية مما جعل زوجته "فانار" تنفر وتبتعد عنه.

اعترف "شاهين" "وسيد" بارتكاب جريمتها الشنعاء في حق ابن الحاجة "جليلة"، والمحكمة صدرت حكم وضعهما في مؤسسة عقابية وليس الإعدام بحجة أن "شاهين" "وسيد" لم يبلغا الثامنة عشر بعد.

الحدث 4: اغتصاب أمل (من ص 101 إلى ص 115) :

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

جرت هذه الأحداث في عيادة نفسية، التي يعمل فيها الطبيب "يحي"، "أمل" إحدى مرضاه الذي يشرف عليها، وفي العديد من الجلسات العلاجية بها لا تتفوه بأي كلمة تكثفي بالسكوت فقط.

"أمل" وبعد العديد من الصدمات والمضاريات النفسية تزوي لشريكها في الغرفة عن قصة اغتصابها من طرف دكتور يعمل في المستشفى الذي لجأت إليه أثناء إجهاضها، وهذا ما جعل زوجها يبتعد عنها وتطليقها، وتبرأت أختها منها بحجة أنها جلبت لهم العار والفضيحة.

الحدث 5: خروج حسن من السجن ومحاولة الانتقام (من 115 إلى ص 145):

خروج "حسن" من السجن بعد عام كامل وقد رسم في مخيلته طريقا واحدا وهو طريق الانتقام وأخذ الثأر واسترجاع حقه الضائع، وخوف "أنور" الشديد من أبنه لأنه يدرك أن "حسن" لن يسكت وسيحرق كل شيء أمامه وبعدها قام باختطاف "غفران"، والتي صارعت كثيرا هي الأخرى مع تلك الأقفال التي تلفها دون أن تفهم سبب اختطافها، أراد أن ينتقم منها لأنها أخت "رمزي" مع أنهم لن يهتموا لها بقدر ما سيهتمون بابنهم المدلل.

الحدث 6: مقتل شاهين وسيد (من ص 145 إلى ص 149):

مقتل "شاهين" و "سيد" بنفس الطريقة التي قتل بها ابن الحاجة "جلييلة" وقد طبع على ظهرهما "رد الشرف"، وعاصم هو من يقوم بحل القضية.

الحدث 7: انعزال غفران عن الأسرة وإرسالها لخدمة خالتها (من ص 149 - 156):

أرسل "حافظ" ابنته "غفران" إلى بيت خالتها العجوز وجعلها خادمة لها واضطرت "غفران" للخروج للعمل في مصنع لملايس الأطفال، ومن ثم خطفها "حسن" ومعرفة عائلتها باختطافها، وخوف أمها الشديد على ابنتها أما والدها فقد كان همه الوحيد ابنه.

أرسل "حسن" حجاب "غفران" لأبيها وكتب عليها "غفران" = "رمزي" وكأنه يساومها "برمزي".

الحدث 8: عاصم يعلم الحاجة جليلة عن مقتل شاهين وسيد (من ص 156 إلى ص

178):

المحقق "عاصم" يقوم بزيارة إلى بيت الحاجة "جليلة" ويعلمها عن مقتل "شاهين" و"سيد" داخل السجن.

ويعود إلى البيت ليقابل نكد زوجته "أروى" الذي لا يكاد ينتهي والتي تسأل دائما عن الجرائم التي تحدث كل يوم، والتي تتحرى عنها وتقوم بالبحث فيها. ثم العثور على جثة "رمزي" الذي وجد مقتولا هو الآخر، وانهار "حافظ" لهول المنظر وتسبب له في نوبة قلبية.

الحدث 9: اعتراف "غفران" بالجاني على أخيها (من ص 178 إلى ص 185):

أخبر "حسن" و "غفران" عن موت أخيها، ولم تتأثر بهذا الخبر وأخبرها أيضا بموت أبيها بنوبة قلبية، فلم تستطع تمالك نفسها بسماع خبر والدها مع أنها لم ترى أي معاملة حسنة من طرفه.

وبعد مرور أيام تعترف غفران لحسن بأنها المتسببة في موت "سلمى" قاتلة "رمزي".

الحدث 10: فتح قضية اغتصاب "أمل" (من ص 185 إلى ص 200):

"عاصم" يعيد النظر في التحقيقات، ويفتح قضية اغتصاب "أمل" بعد تحذيرها باستدعاء زوجها السابق، وهذا بعدما تحسنت نفسية "أمل" بشكل واضح.

الحدث 11: لجوء أروى "لمحمود" لمساعدتها (من ص 200 إلى ص 209):

"محمود" في المنزل مع "فنار"، يتذكر كل ما جرى بينه وبين "أروى" حين قامت بزيارته وحين طلبت منه اللجوء إلى زوجها "عاصم" لكي يأخذ بعض المعلومات التي تخص قضايا الاغتصاب والاعتداء، فكانت تريد تغيير مجرى القانون الذي لا يتم الحكم بالإعدام لمجرد أن الجاني لم يتم الثامنة عشر بعد.

الحدث 12: غفران تروي معاناتها لحسن (من ص 209 إلى ص 218):

تروي "غفران" قصة حياتها "لحسن" وكيف كان يعاملها أبوها وأخوها الذي حاول الاعتداء عليها وكيف أخرجوها من البيت وبعثوها لبيت خالتها فقط من أجل "رمزي"، وكيف كان يعقبها في الطريق بعد عودتها من العمل ويأخذ بالغضب كل ما في حقيبتها ويضربها. وكانت تسأله عن حال أمها ويخبرها أنها بخير فقط ليريحها، فهو لا يعرف كيف يقول لها أنها دخلت في غيبوبة بعد خبر ابنها وزوجها.

**الحدث 13: استمرار التحقيق في قضية اغتصاب أمل ومقتل سلمى (من ص 218
231):**

عاصم لا زال يبحث في قضية اغتصاب "أمل"، وعلم أن "رجاء" التي كانت ممرضة في المصحة هي والدة "سلمى"، وكانت صديقة للسيدة جلييلة منذ سنوات مما جعله يفتح في قضية "سلمى" واتهام "حسن" بقتلها وشهادة "أنور برهان"، "صفوان" يخبره عن مقتل "رمزي" والمتهم الوحيد هو "حسن" فهل هو الإبرة المفقودة يا ترى، هل هو الذي نفذ انتقام السيدة "جلييلة" ثم قتل "رمزي".

الحدث 14: إطلاق حسن لسراح غفران (من ص 231 إلى ص 247):

نفسية "غفران" متعبة وحالتها تزداد يوم بيوم، فأشفق حسن عليها وبدأ يعاملها معاملة حسنة بعدما تيقن أن البنت البريئة لا دخل لها فيها حدث له، وقد علم بإلقاء القبض على الخالة "رجاء" أم "سلمى"، والندم يغلف قلبه على ما فعله، واعتذر كثيراً من "غفران" لأنه لم يكن ينوي أذيتها.

اعترفت "غفران" بقتل "رمزي" بعدما كان يحاول الاعتداء على زميلتها في العمل التي لم تبلغ من العمر السادسة عشر، حينها لم تتحمل وضربته على رأسه بقطعة زجاج.

الحدث 15: أروى تكشف عن الخبايا بالاعتماد على حرية الصحافة (من ص 247 -

257): أروى تهاجم القانون، وتستغل حرية الصحافة لصالحها مما أثار غضب "عاصم" وخلق جدر كبير مع زوجته.

الحدث 16: تحقيق العدالة (من ص 257 إلى ص 304):

"حسن" يطلق سراح "غفران"، وتتجه لزيارة والدتها في المستشفى، وإخلاء سبيل "حسن" بعدما خرج تقرير الطب الشرعي الذي أثبت أن "رمزي" قتل قبل خروج "حسن" من السجن بأيام، وقام بعدها بزيارة الحاجة "جلیلة" والتي عبرت له عن امتنانها وشكرها الكبير على رد شرف ابنها وقتل "شاهين وسيد".

وبعدها قابلت الخالة "رجاء" "غفران" وأخبرتها أنها لا تملك أي كره اتجاهها لأنها بريئة مما فعله أخوها، وقد لاحظت مشاعر الحب الموجودة بين "حسن" و"غفران".

"أمل" تخرج من المصحة بعد تحسن حالتها النفسية، أما عاصم لا زال يبحث عن الحقيقة بين زيارة الطيب "يحي" ومقابلة الخالة "رجاء" ولكن بدون جدوى، فكثير من الجرائم التي تحدث في المجتمع قد أغلقت ملفاتها ولم يستطع الوصول إلى حقائقها.

2- بنية وأبعاد الشخصيات:

| | |
|------------------|---|
| الشخصية | غفران: فتاة في مقتبل العمر تعيش مع أبيها وأمها وأخيها. |
| البعد الجسمي | هي فتاة نحيلة، فما تعانيه لا يسمح لها أن تعيش مرتاحة البال وليست بدينة لكن نظرات والدتها جعلتها تعتقد بأن عليها الإضراب عن الطعام لأجل خسارة وزنها «هي ليست ممتلئة القوام بشكل لافت» ¹ . |
| البعد النفسي | -تعيش حالة خوف دائمة واضطراب نفسي لا يفارقها جراء ما تعيشه وجراء الظلم والعنف من قبل أخيها وأبيها وبعد تعرضها للخطف من طرف "حسن"، ازدادت نفسياتها تعبا وانهارا وكذلك ولادة نوع من مشاعر الحب اتجاه حسن منذ مراهقتها «ماذا لو كان جميع الرجال "حسن"؟ التي يكون العالم أفضل بكثير» ² . |
| البعد الاجتماعي | شخصية مضطهدة معرضة لظلم الأب والأخ، دائمة الخوف جراء ما يحدث حولها «أصبحت تخشى أن تنام بعمق، باتت كالقصة لومها متقطع وتستيقظ فزعة من أقل حركة» ³ . |
| دورها في الرواية | - شخصية نامية، كان لها دور أساسي وفعال في أبرز مظاهر الظلم ومعاناة المرأة في المجتمع، دائمة الحركة لتعطي لنا تلك الصورة بأحسن حال |

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص 19.

2 - المصدر نفسه، ص 18.

3 - المصدر نفسه، ص 21.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

"غفران": تلعب "غفران" في الرواية دور المتسلط عليها من جهة الأب ومن جهة الأخ، وقد لعبت "غفران" هذا الدور بشكل مثالي، واستطاعت أن تصور لنا واقع المرأة المتسلط عليها وما تعانيه من سلطة الأب والأخ أو الرجل بصفة عامة.

| | |
|------------------|--|
| الشخصية | حسن: شاب يعمل ميكانيكي وهو شاب حلمت به غفران. |
| البعد الجسمي | - ذو قامة طويلة وجسم قوي خاصة بعد خروجه من السجن وكأنه كان يعمل على اكتساب تلك القوة لغاية الانتقام فور خروجه «هل طالقت قامته في تلك السنوات التي لم تره بها أم أن سنوات سجنه منحت جسده ضخامة وقوة توحى بذلك؟» ¹ . |
| البعد النفسي | - يعيش "حسن" مشاعر الكراهية اتجاه والده "أنور برهان" الذي لم يعامله يوماً كأب بل وكان دائماً بنعته بابن الحرام «سأكسر عظامك التي تتباهى بها يا ابن الحرام... وسترى» ² وقد طرده مع والدته وهو في سن صغيرة ثم فقدتها بعد ذلك ونبنت مشاعر الحزن والكره في قلبه، والانتقام من أبيه ومن رمزي بعدما اتهموه بقتل "سلمى". |
| البعد الاجتماعي | تعتبر شخصية "حسن" شخصية عدوانية معادية للمجتمع وخارق للقوانين لأنه لم يعد يهتم لأمر أحد ولا يثق بأحد بعد كل ما عاشه مع والده الظالم، وهذا ما أدى به إلى القيام بعملية الخطف. |
| دورها في الرواية | - شخصية "حسن" شخصية نامية في الرواية متغيرة فقد كان يعمل كميكانيكي ثم دخل السجن أثر جريمة لم يرتكبها بعدها خرج لينتقم ويقوم باختطاف غفران، فدوره كان أساسي في الرواية. |

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص 15.

2 - المصدر نفسه، ص 32.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

حسن: يمكن أن نقول عن "حسن" أنه مثل شخصيتين في الوقت ذاته، فمن جهة مثل دور المتسلط على "غفران" حين قام باختطافها، ودور المتسلط عليه من جهة أبوه الذي كان يعامله بتسلط وظلم طوال حياته.

| | |
|------------------|---|
| الشخصية | حافظ: والد "غفران" الأمر والناهي في البيت. |
| البعد الجسمي | / |
| البعد النفسي | لم تكن حالته النفسية مستقرة وهو مريض نفسي همه الوحيد ابنه، يسانده حتى في الخطأ، لا يرى إلا "رمزي" أما "غفران" فقد كانت لا ترى منه سوى الظلم والحرمان «ولده عنوان رجولته الذي يتباهى بها أمام أصدقائه على المقهى... أما الفتاة فهي كانت مجرد غلطة» ¹ . |
| البعد الاجتماعي | - شخصية متسلطة ظالمة همه الوحيد إرضاء ابنه وإن كان ما يفعله ضد القانون وضد المجتمع، إلا أنه سيبقى إلى جانب لأنه ابنه الذكر المدلل فحتى حين علم أن "رمزي" هو من قتل "سلمى"، إلا أنه أصرَّ على إخفاء ذلك وأصر على الوقوف إلى جانبه «لا... لا... لن يأخذوك أبداً مني... لن أسمح بذلك... على جثتي» ² . |
| دورها في الرواية | - يمكن القول أنها شخصية متطورة وفعالة بشكل كبير، أعطى لنا صورة الأب المتسلط القاهر والظالم والإلحادي الذي ينحاد إلى الذكور أكثر من الإناث. |

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص 22، بتصرف.

2 - المصدر نفسه، ص 59.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

حافظ: هو الأب المتسلط في الرواية، خاصة على "غفران" والتي يعاملها بكل قسوة وظلم والمتسلط أيضا على زوجته، فقد كان هو المتصرف في البيت وأعطى لنا صورة الأب المتسلط في الأسرة والإنحيادي بجانب الذكر.

| | |
|------------------|--|
| الشخصية | رمزي: أخ "غفران" الذكر الوحيد للعائلة الابن المدلل الذي تمشي معه كل القوانين في البيت. |
| البعد الجسمي | كان طويل القامة نحيف الجسم، شعره طويل «ابنتي كانت تقول لي: إن الشخص الذي كان يضايقها كان أكثر طولاً منها بكثير... ونحيق للغابة... وشعر طويل» ¹ . |
| البعد النفسي | كان شاب منحرف أخلاقيا همه الوحيد إرضاء غرائزه، حتى وإن كانت الضحية أخته، ومدمن على مشاهدة الأفلام الإباحية في حاسوبه ليلا «كانت تجهل ما يفعل أمام الحاسوب طيلة الليل يشاهد أشياء لا تعرفها» ² |
| البعد الاجتماعي | شخصية ضعيفة جداً، يختبأ خلف أبوه في كل شيء، ومنحل أخلاقاً، ولا يبالي بأحد سوى نفسه. |
| دورها في الرواية | شخصية نامية في الرواية يساعد على تحريك الأحداث وإبراز أهميتها |

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص 56.

2 - المصدر نفسه، ص22.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

رمزي: هو الأخ المتسلط واكتسب تلك الصفة من أبوه الذي أعطى له السلطة في التصرف كما يشاء، لأنه ذكر والذكر يفعل ما يشاء في نظرهم.

| | |
|------------------|--|
| الشخصية | والدة غفران: من جهة هي أم حنونة تحن على أولادها ومن جهة أخرى تستسلم لأوامر زوجها حتى وإن كان على خطأ |
| البعد الجسدي | / |
| البعد النفسي | تعيش مع خوف دائم من زوجها المتسلط «والدتها ترتعش حيناً، وتلطم وجنتيها حيناً آخر». ¹ «وقفت الأم ترتعد حرفياً في الصلاة الضيقة ودموع الخوف تتقاذف من عينيها» ² . |
| البعد الاجتماعي | - هي شخصية مظلومة، من جهة تحن إلى ابنتها تتمنى أن يعاملها والدها بشكل لائق، ومن جهة أخرى عليها الالتزام بأوامر زوجها وعليها أن تكون مع "رمزي" حتى حين قام بالقتل |
| دورها في الرواية | شخصية مسطحة لم تكن فاعلة بشكل كبير لكن هذا لا يعني أننا يمكن الاستغناء عنها. |

1 - دعاء عبد الرحمان ، رواية ولو بعد حين ص27.

2 - المصدر نفسه، ص21.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

والدة غفران: هي شخصية ضعيفة متسلط عليها من طرف زوجها ولم تكن تملك الحق في أي شيء في البيت سوى الالتزام بأوامر زوجها المتسلط.

| | |
|------------------|--|
| الشخصية | أنور برهان: أبو "حسن" الأب الظالم الذي طرد زوجته مع ابنتها وأتهمها بالفاحشة. |
| البعد الجسمي | صاحب الجسم الضخم والقامة القصيرة «تحرك» أنور" بجسده البدين، وقامته القصيرة» ¹ |
| البعد النفسي | لم يكن في قلبه الرحمة اتجاه ابنه، بل كان يعامله بكل قسوة وطرده مع والدته وهو في سن صغيرة كان كالمجنون "أنت مجنون!!!؟ تتهم أمي بالزنا..لأني مثل..ابن خالتها؟..أجيني أنت مجنون» ² لم تكن له أي مشاعر الحب والحنان لا لابنه ولا لزوجته قبل وفاتها. |
| البعد الاجتماعي | "أنور برهان" شخصية ظالمة متسلطة همه جمع المال وإرضاء نفسه متسلط على زوجته قبل وفاتها، واتهمها بالزنا، وعند موتها استمر تسلطه على ابنه حتى عند شبابه. |
| دورها في الرواية | شخصية نامية متطورة محركة للأحداث لها دور فعال في تحريك الشخصيات. |

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص31.

2 - المصدر نفسه، ص34.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

أنور برهان: هو الأب المتسلط على زوجته قبل وفاتها، وعلى ابنه الوحيد "حسن" وكانت شخصية تعتبر بشكل كبير عن الظلم وحب الذات والسلطة التي يمتلكها الأب في المجتمع.

| | |
|------------------|--|
| الشخصية | رحيم : معلم "حسن" في صنعته والذي يرى فيه الأبوّة الغائبة ومات في نفس العام الذي ماتت فيه أمه. |
| البعد الجسمي | / |
| البعد النفسي | كان ذو قلب حنون، وهو القدوة والمثل الأعلى لحسن يراه بمثابة أب له، علمه الصنعة وعلمه كيف يعتني بنفسه «أسطى "رحيم" عاملني بحزم وحنان في .. نفس الوقت.. وعلمني الصنعة.. وقبلها علمني.. أن أعتد.. على نفسي..» ¹ |
| البعد الاجتماعي | شخصية مثقفة، يعرف كيف يعامل حسن بحب وحنان ويعرف كيف يعلمه الصنعة ويجعل منه رجلاً يستطيع الاعتماد على نفسه. |
| دورها في الرواية | شخصية مسطحة لم تكن فعالة بشكل كبير في الرواية. |

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص40.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

رحيم: أقل ما يمكننا أن نقول عن هذه الشخصية، أنها مثلت دور الأب الحنون وصاحب القلب الطيب، والذي كان يعامل "حسن" أحسن من أبيه، ويعامله بكل حب وحنان، وكأن الروائية تريد أن توصل لنا فكرة أن الرجل ليس بالضرورة أن يكون دائماً متسلط.

| | |
|------------------|---|
| الشخصية | سلمى: فتاة بعمر الزهور بريئة، تعرضت للقتل من قبل "رمزي" |
| البعد الجسمي | كانت تملك عرجه في رجلها ملامحها عادية «صاحبة الجسد المكتنز والخطوات البطيئة نتيجة عرج غير واضح» ¹ «صاحبة العرجة الواضحة والملاح المتواضعة جداً» ² |
| البعد النفسي | فتاة بريئة، قلب بريء همها الوحيد هو الدراسة والنجاح من أجل إعانة والدتها. |
| البعد الاجتماعي | شخصية مضطهدة تعرضت للظلم وتعرضت للتحرش والقتل. |
| دورها في الرواية | شخصية نامية فعالة، مع أنها توفيت إلا أن الأحداث بقيت تتحرك حول قضيتها. |

1 - دعاء عبد الرحمان ، ولو بعد حين، ص43.

2 - المصدر نفسه، ص63

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

سلمى: شخصية متسلط عليها، مظلومة ضعيفة في المجتمع تعرضت للتسلط من "رمزي" مما أدى بها إلى وفاتها.

| | |
|------------------|---|
| الشخصية | صفوان: أخذ رفقاء حافظ في القهوة الشعبية مخبر في قسم الشرطة التابع للحي. |
| البعد الجسمي | / |
| البعد النفسي | شخصية لا تفكر في مصلحة وطنه ولا يؤدي عمله كما يجب، يدافع عن صديقه "حافظ" حتى وإن كان على خطأ. |
| البعد الاجتماعي | شخصية معادية خارقة للقانون لم يهتم بالقوانين بقدر ما كان يهتم بصديقه. |
| دورها في الرواية | شخصية غير فعالة. |

صفوان: شخصية متسلطة مثله مثل صديقه حافظ، كل همهم إرضاء الذات حتى وإن كان ذلك على حساب الآخرين وحتى وإن كان مخالفا للقوانين.

| | |
|--------------|---|
| الشخصية | عاصم: محقق في قسم الشرطة |
| البعد الجسمي | صاحب الذقن الخليق «حك ذقته الخليق بأظافره» ¹ لفة التبغ دائما في فمه «ويده في رحلة محفظة صعودا وهبوطا نحو فمه الذي يستقبل لفافة التبغ بين شفتيه بشكل آلي» ² ومدمن على التدخين «رائحة الدخان لا تفارق مكتبه» ³ . |

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص70.

2 - المرجع نفسه، ص67.

3 - المرجع نفسه، ن ص.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

| | |
|------------------|---|
| البعد النفسي | كان ذات نفسية كثيبة «والمظلية جدرانه بالرمادي الداكن الذي يشعره بالكآبة إلا أنه يفضلها» ¹ وكانت نفسيته متعبة ومشوشة جراء الجرائم التي يتلقاها كل يوم في مكتبه. |
| البعد الاجتماعي | شخصية محبطة مع أنه يعمل في قسم الشرطة إلا أن تلك الجرائم العديد من قتل وخطف واعتداء جعلت منه شخص محبط تماما، وكان يود لو يستطيع تغيير مجرى القانون لكنه لا يستطيع، فالقانون هو القانون. |
| دورها في الرواية | شخصية نامية فعالة في الرواية. |

عاصم: شخص يعمل لصالح القانون مهمته هي الالتزام بالقوانين وإن كان على خطأ.

| | |
|--------------|--|
| الشخصية | الحاجة جلييلة: امرأة تخطت الخمسين من عمرها فقدت زوجها واستقرت بالقاهرة، رزقت بطفل واحد بعد انقطاع الحمل دام سنوات، بعدها تعرض للقتل والاعتداء. |
| البعد الجسدي | صاحبة العباءة السوداء «عباءتها السوداء الفضفاضة المشهورة في صعيد مصر وحجابها الملفوف طبقة واحدة حول جيدها» ² وكانت ترتدي نوع من أنواع الحلي الضخمة حول رقبته. |
| البعد النفسي | منهارة نفسيا بعدما فقدت أعز ما تملك في الحياة وهو ابنها الوحيد الذي رزقت به بعد انقطاع حمل دام لسنوات، كانت |

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، 67.

2 - المصدر نفسه، ص 68-69.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

| | |
|--|------------------|
| لها رغبة في العيش لأجله فقط لكنها فقدت تلك الرغبة بعد موته وأصبحت يائسة محطمة تماما «فهي لم تتم منذ أن شاهدت جثة ولدها وتعرفت عليه» ¹ | |
| شخصية محبطة لم تعد تمتلك أي رغبة لاستكمال حياتها بعدما فقدت ابنها الوحيد. | البعد الاجتماعي |
| شخصية نامية دورها فعال في الرواية. | دورها في الرواية |

الحاجة جليئة: شخصية تعرضت للقهْر والظلم وتعرضت لخيبة أمل جراء فقدان ابنها الوحيد، والذي قتل من طرف شاهين وسيد، فهي إذن شخصية متسلط عليها في المجتمع.

| | |
|--|--------------|
| محمود عبد العزيز باحث أكاديمي | الشخصية |
| رجل في العشرينيات ويبدو كرجل مدني في هيئته | البعد الجسمي |
| كان شباب مهذب في مرافقته «معقول... هل هذا محمود؟! الشاب المهذب الذي تعرفه منذ مرافقتها» ² ثم بعدها تغير في فترة زواجه وأصبح مدمنا على مشاهدة الأفلام الإباحية «إنه يزورها بانتظام يوميا، يترك عملة لأجلها بل وبدأت تلاحظ أنه ترك الصلاة أيضا» ³ ولكنه بعد فترة تحسن نفسيا وابتعد نهائيا عن مشاهدتها، وعمل كباحث أكاديمي لمحاربة تلك المواقع وإنقاذ الأطفال المدمنين عليها. | البعد النفسي |

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص71.

2 - المصدر نفسه، ص 90.

3 - المصدر نفسه، ص ن.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

| | |
|--|------------------|
| يعتبر محمود شخصية مثقفة في المجتمع ويحارب نوع من أنواع الآفات الاجتماعية المنتشرة ويعمل على توعية الأطفال ومساعدتهم «لقد قمت منذ أسابيع بإنشاء صفحة على الفيسبوك لتوعية الشباب من خطر الأفلام الإباحية.. وفي الوقت نفس أقوم بجمع مقالات ترشد الذين وصلوا منهم إلى حالة من الإدمان إلى طريقة العلاج» ¹ | البعد الاجتماعي |
| شخصية نامية ومنتطورة. | دورها في الرواية |

محمود عبد العزيز: يعتبر الشخصية المثقفة في المجتمع، الذي يحارب الأفلام الإباحية، ويساعد الأطفال المدمنين عليها، وهو الشخص الذي يحارب أنواع التسلط في المجتمع.

| | |
|--|-----------------|
| فنار: زوجة عبد العزيز | الشخصية |
| / | البعد الجسمي |
| عانت كثيرا مع زوجها الذي كان مدمن على مشاهدة الأفلام الإباحية وعانت من الضياع والاحتياج، عملت على إسعاد ابنتها حينما كان أبوها غائبا تحطمت نفسياتها كثيرا «لقد سحق أنوثتها وثقتها بنفسها سابقا، فلم يبق ما تحبه به» ² . | البعد النفسي |
| شخصية مثقفة في المجتمع كانت تعمل في مدرسة قريبة وترى ابنتها في نفس الوقت وكانت تحارب زوجها دائما عندما | البعد الاجتماعي |

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص 92.

2 - المصدر نفسه، ص 96.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

| | |
|--|------------------|
| كان يشاهد تلك الأفلام. | |
| شخصية غير نامية وغير فعالة في الرواية. | دورها في الرواية |

فنار: تمثل الأم المثالية، والزوجة التي عانت من زوجها محمود حين كان مدمن على مشاهدة الأفلام الإباحية، وتمثل صورة الزوجة الصبورة.

| | |
|---|------------------|
| أروى: زوجة عاصم وتعمل كصحفية. | الشخصية |
| / | البعد الجسمي |
| كانت مجنونة كما كان يلقبها زوجها، تكنّ لزوجها كل مشاعر الحب «مجنونة... ثائرة... عنيدة أخطر أعاصير العالم تلتف حولها بينها تقف هي ثابتة كالساحرات» ¹ ومشاعر الأمومة تغلبها فقد كانت تخاف دائما على ابنها. | البعد النفسي |
| شخصية عفوية مثقفة ومضطربة لا تخشى أحد كل همها أن تثبت الحق حتى وإن كان ذلك ضد القانون «عاصم... تعال واسمع... ألم أقل لك: إنهم يسخرون من تحقيقي الصحفي ويتهمونني بالمبالغة ومحاولة إشعال الفتن!» ² . | البعد الاجتماعي |
| شخصية غير فعالة | دورها في الرواية |

1 - دعاء عبد الرحمان ، ولو بعد حين ، ص96.

2 - المصدر نفسه، ن ص .

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

أورى: هي الأخرى كانت تعمل على محاربة التسلط ومحاربة مختلف القضايا الاجتماعية التي تسود في المجتمع.

| | |
|------------------|---|
| الشخصية | عمرو: ابن عاصم. |
| البعد الجسمي | طفل لم يتجاوز التاسعة من عمره |
| البعد النفسي | ومع صغر سنه إلا أنه يريد أن يصبح محققا مثل أباه في المستقبل. «سألني القبض عليكم جميعا يا أمي.. لا تغضبي» ¹ |
| البعد الاجتماعي | شخصية بريئة، طفل بريء لم يعرف معنى للحياة بعد. |
| دورها في الرواية | شخصية غير فعالة في الرواية. |

عمرو: يمثل الأطفال الذي بعمره ويمثل البراءة التي تستحق الاعتناء بها بشكل خاص.

| | |
|------------------|--|
| الشخصية | شاهين وسيد: قاتلا ابن الحاجة جليلة بعد الاعتداء عليه. |
| البعد الجسمي | هما ابن 18 من العمر. |
| البعد النفسي | هما في سن المراهقة مدمنان على مشاهدة الأفلام الإباحية وعلى التدخين و المخدرات. |
| البعد الاجتماعي | شخصيتهما معادية للمجتمع خارقة للقوانين. |
| دورها في الرواية | شخصية غير نامية وغير فعالة. |

1 - دعاء عبد الرحمان ، ولو بعد حين ، ص96.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

شاهين وسيد: مع أن عمرهما لم يتعدى 18 سنة إلا أنهما يمثلان الشخصية المتسلطة الذين يتسلطون على الأطفال، والمتسبان في مقتل ابن الحاجة جليلة.

| | |
|------------------|---|
| الشخصية | الدكتور يحي: يعمل كطبيب نفسي في المصحة النفسية وعاد مؤخرا إلى عمله بعد انقطاع سبب وفاة زوجته. |
| البعد الجسمي | ١ |
| البعد النفسي | كان محطم نفسيا بعد وفاة زوجته التي أصيبت باكتئاب حاد ولم يستطع معالجتها«كان يقاوم الإحباط بداخله ليحافظ على ابتسامة الثقة في نفسه» ¹ . |
| البعد الاجتماعي | شخصية مثقفة يعمل على مساعدة المرضى الذين تعرضوا لصدمات قوية في حياتهم. |
| دورها في الرواية | شخصية نامية كان لها دور فعال في الرواية. |

الدكتور يحي: يعمل كطبيب نفسي ويساعد المرضى خاصة النساء اللاتي تعرضن للظلم والتسلط، وتسبب ذلك في ضعف نفسيتهن، ويساعدهن على الخروج من حالتهم تلك إلى أفضل حال.

| | |
|-----------------|--|
| الشخصية | رجاء: ممرضة في المصحة النفسية وهي أم سلمى وهي الممرضة المفضلة لدى الدكتور يحي. |
| البعد الجسمي | / |
| البعد النفسي | نفسيتها متعبة، محطمة منذ أن فقدت ابنتها الوحيدة "سلمى" |
| البعد الاجتماعي | شخصية محببة بعد وفاة ابنتها. |

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص 103.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

| | |
|------------------|--------------------------------|
| دورها في الرواية | شخصية نامية لها دور في الرواية |
|------------------|--------------------------------|

رجاء: هي شخصية متسلط عليها، تعرضت هي الأخرى إلى فقدان ابنتها سلمى.

| | |
|------------------|---|
| الشخصية | أمل : إحدى ضحايا الاغتصاب والتي أشرف الدكتور يحي على معالجتها. |
| البعد الجسمي | / |
| البعد النفسي | أصيبت بالاكتئاب الشديد بعد تعرضها للاغتصاب من طرف طبيب في المشفى وبعدها تركها زوجها إثر ذلك مما زاد من حالتها سوءا واتهمها الجميع بالكذب والافتراء. |
| البعد الاجتماعي | شخصية مظلومة ومضطهدة تعرضت للاغتصاب، ولم يصدقها أحد وتخلى عنها الجميع بما فيهم زوجها. |
| دورها في الرواية | شخصية غير فعالة. |

أمل: متسلط عليها تعرضت للاغتصاب، والظلم، واتهمت بالكذب والافتراء، ولم يصدقها أحد ولم يدعمها أي أحد والكل كان ضدها وضد قضيتها.

نستشف من خلال دراستنا لهذه الشخصيات أن شخصية المرأة ضعيفة، ومتسلط عليها من طرف الرجل، حيث يعتبر هذا الأخير شخصية متسلطة مستبدة نتيجة للسلطة التي منحت له داخل المنظومة الاجتماعية، ومن النتائج الوخيمة التي تتجر من ظاهرة التسلط أيضا انتشار مختلف الآفات الاجتماعية من قتل، واغتصاب الأطفال، والإدمان على المواقع الإباحية، وغيرها.

2- أسباب وأشكال التسلط في الرواية:

حاولت دعاء عبد الرحمان أن تسلط الضوء على الواقع المصري، أو بالأحرى الواقع العربي، وأن تكشف المستور عن مختلف القضايا المنتشرة في المجتمع فقضايا القتل والاعتصاب، والخطف الناتجة عن الإدمان على المخدرات ومشاهدة الأفلام الإباحية، وانتشرت بشكل مروع في الوسط المصري على قول الكاتبة، وربما ليس في الوسط المصري فحسب بل إننا نلاحظ انتشارها حتى في أوساطنا اليوم، ولعل أهم الأسباب التي ساعدت على انتشار هذه القضايا هو غياب العدالة في المجتمع، حيث أصبحت الغلبة بيد القوي وأصبحت السلطة في يد الرجل، أو الطبقة القوية والغالبة وربما يتساءل البعض كيف نتحدث عن التسلط ونحن في هذا العصر، عصر التقدم والتكنولوجيا، وربما يقول البعض الآخر أن التسلط عادة قديمة لم تعد موجودة في زماننا، لكن دعونا نرد عليهم ونقول نعم لا زال التسلط قائما إلى يومنا هذا، ولا زالت الغلبة للقوي، ولا زال الضعيف مستضعف ولا زال الرجل أو الذكر يعامل معاملة السيد، ولا زالت المرأة تعامل معاملة الخادم، ولا زالت السلطة والحق له، ولا زال الشرف ينسب له والعار والذل ينسب لها.

وإن تحدثنا عن التسلط هنا فهذا لا يعنى الأب في الأسرة فقط أو الأخ والزوج في البيت، بل وكذلك التسلط من الطبقة العليا على الطبقة الدنيا، وصاحب النفوذ له سلطة وله قدرة على فعل ما يشاء حتى وإن كان ذلك ضد القانون، فحتى القانون لم يعد منصف، بل وأصبح يطبق فقط على الضعيف منا.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

ربما نستغرب من وجود هذه الظواهر لكنها بالفعل موجودة، فنحن نلاحظ ونسمع عن فتاة حرمت من الدراسة، أو حرمت حتى من الخروج من البيت، وأخرى تزوجت بعريس بعمر أبيها، وأخرى اغتصبت، وأخرى تعرضت لكل أنواع الضرب والإهانة من زوجها، لكن لا أحد يتدخل، أصبحنا أمة صماء وأمة عمياء، غرسوا في أذهاننا أن الفتاة لأبيها حتى تتزوج ثم تصبح لزوجها، فإن كانت لأبيها فله كل السلطة عليها ويحق أن يفعل بها ما يشاء، وإن تزوجت أصبحت بيد زوجها، فأين حقها لنفسها؟ ومما نسمع أيضا وخاصة في الآونة الأخيرة عن ظاهرة خطف الأطفال والمنتشرة بكثرة بعد الاعتداء عليهم بأبشع الطرق، فأين العدالة وأين القانون هل نام عن هذه الظواهر أم أنه لا يراها أصلا؟؟!!

وكذلك قضايا الاغتصاب التي تعد من أكثر ما انتشر اليوم، والعجيب أنه حتى الاغتصاب يكون الحق على الأنثى وليس على الذكر، فيقولون لو بقيت في البيت، ولو لم تتبرج، ولو حفظت وصانت شرفها لما حدث لها ما حدث، أما الذكر فهو الضحية وعنده ألف عذر وعذر، وكما يقال يخافون على الفتاة من الدنيا ولا يخافون على الذكر من الآخرة، أو ليس هذا هو التسلط، أليس هذا هو الظلم والعنف؟؟!!.

إذا وكما سبق وذكرنا فإن دعاء عبد الرحمان دخلت في الوسط وحاولت ولأول مرة أن تكشف عن كل الخبايا، وأن تحارب التسلط والعنف في المجتمع من خلال روايتها و"لو بعد حين" وحتى عنوان الرواية حين نقرأه أن نحس أن الفرج يأتي وأن الظلم لن يدوم والحق يعود حتى وإن طال الزمن أو بعد.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

وفي الرواية نماذج عديدة عن التسلط سواء داخل الأسرة أو خارجها ونحاول استخراج وفهم مختلف الرسائل التي تريد الكاتبة أن توصلها إلينا استهلت الرواية باقتحام أحد البيوت وفتح الباب للكشف عن أسراره وبالطبع كل البيوت هو البيت الذي تعيش فيه "غفران" التي تعاني من قهر وتسلط والدها عليها، ومن جهة أخرى سلطة أخوها "رمزي" التي منحها إياه والدها بكونه الذكر الوحيد.

«ستعذرين لأخيك حالا.. ولا حاجة لنا للمدرسة بعد الآن إن كانت سترمي بالمصائب فوق رؤوسنا.. فأنت في كل الأحوال فاشلة لا نفع من ورائك.. ستجلسين في المنزل حتى أرميك إلى أول عريس أعمى يتقدم لك»¹ قالها "حافظ" لـ "غفران" وفي كلامه أمر لا رجعة فيه، ولا حتى نقاش فيه، فالسلطة التي منحت له كأب كرب البيت سمحت له أن يتخذ قرارات نيابة عنها، أما هي فلم يكن لها سوى تنفيذ الأوامر، فحرمتها من الدراسة، وإعطائها لأول زوج يتقدم لها سوى تنفيذ الأوامر، فحرماتها من الدراسة وإعطائها لأول زوج يتقدم لها لم تكن رغبتها بل رغبة والدها المتسلط. أما "رمزي" فقد أخذ تلك السلطة من أبوه، لأنه غرس في خياله أن الذكر له الحق في فعل ما يشاء وهذا ما نلاحظه في قوله «وماذا يعنى أن أشاهد تلك الأفلام..أنا رجل وجميعنا نفعل ذلك»². ولم تتحدث الكاتبة عن تسلط الأب

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص 27.

2 - المصدر نفسه، ص 28.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

على الفتاة فحسب، بل وحتى تسلط الأب على الفتى أيضا، وكأنها تريد أن تقول أن سلطة الأب أحيانا تكون على كل أفراد البيت وليس على الأنثى فحسب، وذلك من خلال ما روته عن العلاقة السيئة بين "حسن" وأبوه "أنور"، وكيف كان يعامله بقسوة ويلقبه "بابن الحرام"، وكيف يتعامل مع زوجته قبل وفاتها، والتي اتهمها بالزنا والفاحشة، ولم يكن زوجها مثاليا لها: «عندما كنت.. في الثانية عشرة.. ضربني "أنور" على راسي فسجته.. وسالت دمائي.. ولكن حتى دمائي هذه.. لم تشفع لي عنده فجدبني من ملابسي ونزل بي إلى الحارة.. وهو يسبني ويشتمني»¹.

فسلطة الأب منحت له اعتباره الأب والسند، ثم انتقلت إلى المجتمع وهذا ما جعل الكثير من الآباء يستغلون تلك السلطة من سلطة إلى تسلط وقهر وظلم. وأعطت دعاء عبد الرحمان مثلا عن سلطة القانون التي لا يستطيع أحد تغيير مجراها حتى وإن لم تخدم الفرد، وتحدثت عن أروى التي تسعى للكشف عن خبايا وقضايا المجتمع حين كان زوجها يقنعها أنه لا فائدة ولا جدوى من ذلك فهي لا تستطيع أن تغير القانون بكل حال من الأحوال وذلك على غرار قوله: «هل علمت لماذا رفضت التعاون معك، لاستكمال

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص 39.

هذا التحقيق الصحفي؟.. لن يستجيب لك أحد مهما فعلت.. القانون هو القانون ولن يتغير بسبب عدة حوادث متشابهة.. حبيبتى»¹.

فحتى الذين يعلمون باسم القانون يدركون تمام المعرفة أن القانون لا يسير كما يجب أن يكون، وأن أبناء السلطة والنفوذ لا تجري عليهم القوانين إنما يجرى فقط على الطبقة الضعيفة من المجتمع.

ومن مظاهر التسلط التي كشفتها دعاء في روايتها ظاهرة اغتصاب "أمل" التي لم يعترف بها أحد ولم يصدقها أحد واتهموها بالكذب، ووصفوها بأنها مريضة نفسية ولا تعي ما تقول «هل تصدقين؟!.. خرج جواب الطب الشرعي لصالحه هو.. فنصحتني المحامي الذي تولى القضية أن أتنازل وأحاول الصلح معه.. حتى لا يرفع ضدي قضية شهيرة وتعويض وقد يصل به الأمر إلى أن يصدر حكم بسجني.. تخيلي؟!..في النهاية أنا من كان سيدخل السجن... وخرج المجرم في أحد البرامج، ليقول بشفقة، إنني أعاني من اضطراب نفسي وأنه سيتنازل عن حقه رحمة منه لا غير»².

إذن فمظاهر التسلط عديدة في الرواية، وكلها جاءت بصيغة مختلفة من أجل أن تضعنا دعاء أمام الأمر الواقع، ومن أجل أن تبين لنا كل ما يدور في المجتمع، وكل ما

1 - دعاء عبد الرحمان ، ولو بعد حين ، ص 97.

2- المصدر نفسه، ص 112.

تتغاضى عن النظر إليه وكل ما يحاول القانون إخفاءه، فكثيرا من قضايا ذهبت جراء هذه الحوادث، بعضها اكتشفت والبعض الآخر قد أغلق ولم يعد مذكورا «أصبحت القضية مادة إعلامية مشوقة، ومثار حديث وسخرية أحيانا، ثم ماتت على لسان الناس وانتهت كما الكثير غيرها»¹.

3- لغة التسلط: (الغف اللغوي ، الغف المعنوي)

تعتبر اللغة الأساس في الجمال الإبداعي الأدبي، وهي نافذة نطل من خلالها على محتوى الرواية وفهمها، كلما كانت اللغة معقدة وصعبة كان فهمها أصعب، وقد أصبحت اللغة اليوم الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الرواية الحديثة، فجمال اللغة وأناقة نسجها من جمال الرواية، ويمكن أن نقول أن لغة الرواية هي تلك اللغة الخاصة بالروائي، والتي يصطنعها بنفسه، فكل روائي ولغته الخاصة والمعروف بها في الوسط الأدبي، ولغة الرواية هي التي تؤثر في القارئ وتتحكم به، فكلما كانت اللغة موحية ومعبرة وسهلة وذات سلاسة، كلما انجذب إليها القارئ أكثر وبالتالي نجاح الرواية وتداولها وإبراز قيمتها، وكل كاتب روائي يتميز بقدرته العجيبة في لغته، كما تتميز لغة الكاتب الروائي بالبساطة والسهولة والدقة، وتتميز بفصاحتها وخلوها من الغرابة والصعوبة، وحتى الحوار الذي يجري بين الشخصيات

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص 68.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

البيسطة، ذات مستوى ثقافي بسيط، وكل هذا من أجل إيصال فكرة بسيطة للقارئ أو المتلقي.

طرحت دعاء عبد الرحمان في الرحمان في رواية "ولو بعد حين" بعض القضايا الاجتماعية المنتشرة بكثرة في مصر وحتى في الدول العربية الأخرى، وقد ارتبطت بمواضيع عديدة مرتبطة ببعضها البعض لتوصل للقارئ رسائل عديدة منها خطف الأطفال، وإهمال الأهل، إدمان الشباب سواء للمخدرات أو المواقع الإباحية وما يترتب عليها، ظلم القوانين، وحتى المشاكل بين الأزواج، واستخدمت أسلوب متمكن ومبهر، وعبارات معبرة وبسيطة في نفس الوقت، واستعملت ذلك الأسلوب الراقى الذي يؤسر القراء، واعتمدت على اللغة البسيطة والسهلة في إيصال فكرة الرواية للقراء، وتعمدت استعمال هذه اللغة ليتمكن جميع القراء من فهمها وقراءتها، لأنها تريد إيصال فكرتها لجميع الفئات بحد سواء، والجميل في الرواية أنها باللغة العربية الفصحى عكس الروايات العادية التي أغلبها باللغة العامية، ومن خلال هذه اللغة نحس بمصداقية في الكلام تجعلنا نتعايش مع الواقع.

ركزت الكاتبة على لغة العنف، لان الرواية تحكي عن العنف ومن الطبيعي أن توضح ألفاظ تدل على العنف والظلم لتوصل الفكرة بشكل أوسع وأشمل، واستعملت ألفاظ نابية دالة

على العنف ضد النساء الأسرة والمجتمع كالشتائم أو الصراخ وما أكثرها في الرواية. «أنت أنت لا تملكين ذرة دم .. أين يذهب أخوك يا قليلة الأصل؟»¹.

وكذلك نلاحظ وجود عنف غير مباشر بإلقاء عبارات استهزاء مثل قول حافظ لابنته

"غفران" بازدرء واستهزاء «هذا إن وجدت من ينظر في وجهها من الأساس»².

وصورت لنا الروائية العنف ضد المرأة في المجتمع، في حين أنه انتشر كثيرًا في المجتمع المصري، والمؤلم أنه لا أحد يتدخل في ذلك ولا أحد يبالي ولا أحد يسعى لإيقافه وكأن الكل راض بما يحدث للمرأة وما تعانيه، «قام باصطحابه إلى منطقة مهجورة... وهناك حاولا الاعتداء عليه.. فقاما بقتله»³

والرواية حافزة بألفاظ دالة على العنف كالقتل والتشرد والاعتصاب والألم والكره، وكلها

ألفاظ تكررت بشكل كبير داخل الرواية. «طفلة مغتصبة من أبيها»⁴. «وأخرى قتلت بعد اغتصابها» «قتل أغتصب بشكل مروع»⁵.

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص 23.

2 - المصدر نفسه، 23.

3 - المصدر نفسه، ص 71، بتصرف.

4 - المصدر نفسه، ص 68.

5 - المصدر نفسه، ص 68.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

كل هذه الألفاظ وظفتها دعاء في روايتها دالة على العنف والظلم والحرمان وكل أنواع

الأذى، للتعبير عن الواقع بطريقة ملموسة وواضحة.

تعاني "غفران" من الظلم والقهر والعنف في الأسرة من أبيها وأخيها لم تعش حياة الفتاة المراهقة كما كانت تتمنى، ولم تر من حنان والدها ولا حماية أخوها، كل ما كانت تسمع كل يوم عبارات مؤذية وموجعة وعبارات كلها ألم وأسى، وهذا ما نلاحظه من خلال الرواية، فالرواية جعلتنا نتعايش مع واقعها الصعب، وجعلتنا نلعب الدور الرئيسي بدون ما نشعر بذلك، فلغتها المتميزة وضحت لنا كل شيء، والعنف كان الموضوع الأساسي فيها «ستعندرين لأخيك حالا.. ولا حاجة لنا للمدرسة بعد الآن.. ستجلسين في المنزل حتى أرمك إلى أول عريس أعمى يتقدم لك»¹، حرمتها من المدرسة واتخاذ قرار زواجها نيابة عنها كله دليل على العنف الذي تعاني منه داخل البيت.

وكذلك في قول الأم "لغفران" «أخرسي يا كذبة... يا قليلة الأدب»²، فقد قتلوا كل أحاسيسها ودفنوا مشاعرها كل ذلك باسم الرجولة على أن الرجل يفعل ما يريد لأنه ذكر أما الفتاة فليس لها سوى الخضوع لأوامره «الخوف في حديثها كان ممزجًا بمرارة ذابحة»³.

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص 27.

2 - المصدر نفسه، ص 27.

3 - المصدر نفسه، ص 143.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

ولم تكتف دعاء عبد الرحمان بالإشارة إلى العنف بين الأب وابنته أو بين الأخ وأخته، بل تطرقت أيضا إلى الإشارة إلى العنف بين الأزواج، وأعطت لنا مثال عن "فنار" وزوجها والتي كانت تعاني من اللامبالاة من طرفه وهذا ما نسميه بالعنف الغير المباشر، بعد ما كان مدمنا على مشاهدة الأفلام الإباحية كان بعيدا كل البعد عنها وعن وابنته، ولم يعطي لهما الحنان الذي تحتاج إليه كل امرأة وكل طفلة «ومن يومها وهي تتجنبه ولا تتحدث معه سوى فيما يخص شؤونهم المادية»¹.

وكذلك العلاقة بين "عاصم" و"أروى" رغم أن "عاصم" كان محققا في قسم الشرطة ويعرف ويدرك القضايا الأسرية وغيرها، و"أروى" كانت مثقفة وتعمل في الصحافة، وكلاهما يعرفان الأسس التي تتبني عليها الأسرة إلا أن العلاقة بينها كانت علاقة دائمة التوتر خالية من مشاعر الإهتمام وباردة نوعا ما وفي قول "أروى" "لعاصم" «لا تستفزني يا عاصم أنا أعلم أنك لا تراني مثمرة... بل لا تراني شجرة من الأساس»².

وأعطت لنا صورة العنف في المجتمع من خلال قصة "أمل" التي اغتصبها الطبيب في المشفى «لقد تم اغتصابي»³، والتي لم يصدقها أي أحد وقاموا باتهامها، وأنها تفتري به

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص 91.

2 - المصدر نفسه، ص 97.

3 - المصدر نفسه، ص 108.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

فقط، فلماذا لم يتم تصديقها؟ ولما اتهموها بالكذب؟ هل لأنها مجرد أنثى والأنثى تكذب في كل شيء في نظرهم أم أن الظلم والعنف هو الذي غلب على مجتمعاتنا.

وفي الرواية مقاطع عديدة تصور لنا العنف الجسدي الذي تتعرض إليه المرأة داخل وخارج الأسرة، وأحسن مثال على ذلك "غفران" التي تعرضت للضرب والأذى الجسدي من والدها الظالم «تيقنت من ذلك بعدها صفعها والدها»¹.

وكذلك تعرض "سلمى" قبل أن يتم قتلها للأذى من طرف "رمزي" «ضربها على رأسها من الخلق بآلة حادة مما يتم استعمالها في الورشة فسقطت من فورها فاقدة للوعي»².
ومن جهة أخرى الروائية تصور العنف الذي مارسه "سيد وشاهين" لابن الحاجة "جليلة" قبل وفاته، وقبل الجني عليه «اعترف شاهين بأنه قام بتأجير سيارة صديقه سيد الذي ساعده على جذب ولدك بداخلها بالقوة... وقام باصطحابه إلى منطقة مهجورة... وهناك حاولا الاعتداء عليه... ولكن الطفل قاومهما بشدة فقاما بقتله»³.

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص 27.

2 - المصدر نفسه، ص 49

3 - المصدر نفسه، ص 71.

4- تمثلات الأنثى في الرواية:

1- مكانة المرأة في المجتمع وعند الروائية:

يتبادر إلى أذهاننا من خلال رواية "ولو بعد حين" لدعاء عبد الرحمان أن المجتمع ينظر إلى المرأة دائما نظرة مجحفة ومهمشة، حيث يرونها كائن ضعيف، وأي مشكل يقع يكون اللوم عليها، كما هو الحال في الرواية مع "غفران" التي تعاني من بطش أبيها وأخيها، وكان كل الاهتمام بنصب على "رمزي" باعتباره ذكر والذكر يفعل ما يشاء وهو على حق دائما حتى في الخطأ «فمثلا رمزي كان كل ليلة يتوجه إلى الغرفة التي يشتركها مع غفران بعد أن ينام والدهما مباشرة نحو حاسوبه لمشاهدة الأفلام الإباحية التي كان مدمنا عليها»¹.

«ولقد صدفه والدها بعد أن تعجب قليلا، ولما لا؟ "رمزي" ذكر لا يكذب... الذكور أقوياء لا يحتاجون إلى الكذب في عرفهم، النساء فقط من يحتجن إلى إخفاء الحقائق، لضعفهن»²، هذا القول يشير أن الذكر هو العنصر الفعال، "رمزي" لبس قناع الكذب على والديه، واتهموا "غفران" بالكذب وصدقوا رمزي حينما صرحت لوالديها عن حقيقة إيمانه على

1 - ينظر: دعاء عبد الرحمان، رواية ولو بعد حين، ص 22.

2 - المصدر نفسه، ص ن.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

الأفلام الغير اللائقة، رغم خوفها الشديد وتردها في البداية لكنها واجهت ودافعت بكل قواها بعدما تعدى الحدود ووصل إلى درجة أنه بتحرش بها في مرات عديدة وكالعادة كان هو على حق، وهي التي دفعت ثمن أفعاله.

«ستعتذرين لأخيك حالا... ولا حاجة لنا للمدرسة بعد الآن، إن كانت سترمي بالمصائب فوق رؤوسنا... فأنت في كل الأحوال فاشلة لا نفع من ورائك... ستجلسين في المنزل حتى أرميك إلى أو عريس أعمى بتقدم لك»¹. وهذا يدفعنا إلى القول أن المجتمع يقدم للفتاة نظرة مهمشة، تسلب حقوقها ولا تملك الحق في الدفاع عن نفسها ولو باللفظ والتعبير.

وكذلك الحال في المجتمع المصري وغيره من المجتمعات العربية الأخرى فإنه ينظر إلى المرأة على أنها وصمة عار، وهذا ما تسبب بتعدد العديد من الفتيات وهن بعمر الزهور، هذا هو الحال عند "غفران" التي كانت تخاف من نظرة المجتمع إليها حتى تحولت إلى عقدة داخلها «لقد كانت تخجل من بواذر تلك الأنوثة التي بدأت الظهور على معالم جسدها بدلا من أن تكون متباهية كما تفعل كل فتاة في عمرها، لسبب ما وجدت نفسها تخفي معالمه

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص 27.

أسفل حقيبتها المدرسية التي تحتضنها بذراعيها لا أن تعلقها خلق ظهرها»¹ وكل هذا الخوف كان نابعا من داخل أسرتها لأنهم غرسوا في عقلها فكرة أنها مجرد فتاة ضعيفة، والفتاة لا يحق لها أي شيء، فوالد "غفران" كان يراقبها في كل حالاتها حتى في أكلها، وهذا ما يتجلى في قول الكاتبة في الرواية «هي ليست ممتلئة القوام بشكل لافت، ولكن نظرات والدها لها وهي تتناول طعامها تجعلها تتركه»².

إذن فالمرأة همّشت في الأسرة قبل أن تخرج إلى المجتمع، وهذا ما جعل المجتمع ينظر إليها على أنها أداة للعمل فقط وليس لها حق في العمل والتعليم والإبداع ولا حتى في التعبير عن آرائها وإخراج ما بداخلها.

دعاء كونها المرأة، أرادت أن تكتب للمرأة وما تعيشه من حرمان وظلم وقهر المجتمع وأصرت على الدفاع عن المرأة والوقوف جانبها ومحاولة فتح المجال للتعبير عن آراءها ومكنوناتها بعيدا عن المخاوف، وتعمدت كتابة هذه الرواية لكسر القيود التي فرضتها على نفسها من قبل، وقامت بنزع الستار عن القضايا الاجتماعية المختلفة، وقضايا المرأة المأساوية في المجتمع.

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص 18.

2 - المصدر نفسه، ص 19.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

حاولت دعاء عبد الرحمان أن تقدم لنا صورة المرأة العربية، وصورت معاناتها وكان لها الفضل في إعطاء مكانة لها من خلال روايتها، باقتحامها عالم الأدب ولعل الدليل على ذلك إقبال الكبير عليها، وقد عمدت إلى استعمال لغة بسيطة وسلسة لاستقطاب وجذب القارئ إليها.

وبالرغم من أن المجتمع لا زال ينظر إلى نظرة سوداوية دونية مهمشة بعيدة عن المركز إلا أن "دعاء عبد الرحمان" أصرت على إثبات وجودها وإعادة الاعتبار لذات المرأة، محاولة إعطاء مكانة مرموقة تناسب مقامها وركزت بالخصوص على محاربة التسلط سواء كان في الأسرة أو المجتمع، وذلك بتسليط الضوء على أسرة "غفران" وما تعيشه من حرمان وقهر وظلم والدها، ومعاناتها الكثير في المجتمع الذي تعيش فيه، كما أعطت الكاتبة حق للمرأة لان تعيش قصص الحب مع الجنس الآخر، فمن حقها أن تحب وتتحب، ذلك حينما أخبرتنا عن مدى تعلق "غفران" "بحسن" حتى بعد أن علمت أنه هو من قام باختطافها «ويرغم من علامات الإجرام التي كانت تعلق وجهه في تلك اللحظة إلا أن جملته كانت بمثابة لحن موسيقي تتذكرها كل ليلة وهي تضع رأسها فوق الوسادة وتستعيد سماعها

بصوته من ذاكرتها التي حفرت فيها تلك الكلمات بل نقشتها على شغاف قلبها وفوق شفيتها ابتسامة حاملة وتنتظرها أحلام وردية»¹.

حاولت "دعاء عبد الرحمان" من خلال روايتها أن تعطي للمرأة الحق في رسم أحلام وردية على لوحة حياتها وتلوينها بكل ألوان الحب، فقد كان "حسن" بالنسبة لـ "غفران" حب مراهقتها وبطلها المنقذ من بطش والدها وأخيها «أنت بالنسبة لها الأمان الذي يمنحه لها والدها في بيته... أنت القصة لن تحكها لها أمها ذات مساء...»².

كما عمدت الكاتبة في الرواية على تشجيع المرأة على اقتحام أوساط العمل المختلفة التي يراها المجتمع من حق الرجل فقط، فمثلا "أروى" زوجة المحقق "عاصم" كانت تعمل في قسم الأخبار وتقوم بالتحري على الجرائم المختلفة المنسوبة إلى قسم الشرطة التي فيه زوجها «كانت وديعة وهادئة عندما تتدرب في تلك الجريدة الشهيرة في قسم أخبار النجوم ولكن بمجرد أن ثبتت أقدامها لها وانتقلت إلى قسم الحوادث، تغيرت تماما»³ فالعمل في نظر دعاء سلاح المرأة الذي يحررها من الخوف والقهر وهو بمثابة قوة لها. وأرادت أيضا أن

1- دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص 19

2 - المصدر نفسه، ص 279.

3- المصدر نفسه، ص 82.

تثبت للعالم أن المرأة تستطيع أن تعمل وتربي أجيالا ولو لوحدها، وليس بالضرورة أن يكون رجل جانبها إن كان يولد لها الخوف والمعاناة، وهذا ما حدث مع "فنار" حيث قررت العيش مع ابنتها بعيدا عن زوجها "محمود" بعد أن كان مدمنا على مشاهدة الأفلام الإباحية، وبعد الإهمال الشديد لها ولابنتها، إلا أن "فنار" كانت قوية بما يكفي حتى تعتني بابنتها لوحدها «ومنذ ذاك اليوم وحياتها تضى مع ابنتها بروتينية صماء أدخلت ابنتها في المرحلة التمهيديّة في نفس المدرسة التي تعمل بها، تذهب وتعود من يوميا تتناولان طعام الغداء، ثم تجلسان في الشرفة عند الخامسة مساء».¹

إذا "دعاء عبد الرحمان" من خلال روايتها حاولت إعطاء قيمة للمرأة وإعادة الاعتبار لها، وحاولت إعادتها من الهامش إلى المركز، وأرادت أن تقحمها في مجالات العمل المختلفة حتى في الأدب، وأرادت أن تثبت للمجتمع أن المرأة تستطيع أن تكتب مثلها ومثل الرجل، ومحاربة كل أنواع التسلط سواء كان داخل الأسرة أو خارجها، ومحاربة سلطة القوى والضعيف وعمدت إلى رسمت الابتسامة في شفاه كل فتاة تعرضت للظلم والاعتصاب والتحرش، ومحاربة كل الآفات الاجتماعية الناتجة عن سلطة المركز وإعادة ذات الإنسانية، وأرادت أن توصل رسالة لكل مهموم وكل مقهور أن الحق يرجع ولو بعد أعقاب الزمن.

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص 92.

2- صور الأنثى في الرواية:

الأنوثة شيء مميز، حتى وإن لم تراه فإنك بالتأكيد تشعر به والرواية النسوية تغلب عليها طابع الأنوثة، فعندما تكون المبدعة أنثى تكون لغتها أنثوية أيضا، ودعاء "عبد الرحمان" كونها أنثى، كتبت لتعيد الاعتبار لذات المرأة، كتبت لتفرض مكانتها في المجتمع الذكوري، والأنوثة، صفة فطرية تتمتع بها المرأة منذ ولادتها، حتى وإن حاولت إخفاءها فإنها تظهر في تصرفاتها وأقوالها أو أي شيء آخر، والأنوثة وقوة الشخصية لا يتنافران ولا ينفصلان بل كل واحد منها يكمل الآخر، والأنوثة مطلوبة وضرورية في تجسيد شخصية المرأة من خلال أنوثتها، ورغم أن الرواية باللغة العربية الفصحى إلا أنها كانت لغة أنثوية بأتم معنى الكلمة، "دعاء" امرأة مبدعة، والمرأة عندما تكون مبدعة مهما حاولت إخفاء أنوثتها في كتاباتها تظهر دائما جانبا منها، وهذا ما قامت به الروائية بحيث أظهرت أنوثتها في عدة مرات سواء كانت مظاهر جسدية تضاف مظهرها الخارجي أو لباسها، أو مظاهر متجسدة في الأفعال والأقوال، فكلام المرأة يختلف تماما عن الرجل فالمرأة مهما كانت عصبية أو في حالة الغضب، فإنها تخفي ورائها كمًّا كبيرا من الحب والحنان، وحتى وإن تعرضت للأذى فإنها تبقى رقيقة القلب وسهلة الرضا.

استطاعت "دعاء" أن تبرز لنا الجانب الأنثوي للمرأة في الرواية، واستطاعت أن تحافظ على مظهرها حتى وإن كانت الرواية مليئة بالقضايا والآفات الاجتماعية والعنف والتسلط، وهذا الأسلوب قد لا ينجح أي كاتب على إبرازه، فربما من الصعب أن تكتب بلغة فصحى

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

خالية من العامية وتتخللها لغة أنثوية سلسة وعذبة، هذا ما يدفعنا للقول أن المرأة قررت أن تجتاز كل الحوائج وتدخل عالم الكتابة والإبداع الأدبي.

أرادت دعاء أن تبين أن الأنثى تبقى أنثى مهما كانت ظروفها قاسية ومهما كانت حياتها صعبة إلا أنها تبقى دائما صامدة واقفة على رجليها تساند نفسها وتدعمها، وأحسن مثال على هذا الكلام هو "غفران" التي لم تستطع أن تتعم بما كانت تتعم به أي فتاة بمثل عمرها، وتخجل من علامات الأنوثة التي تظهر عليها وكانت تمتنع عن الطعام لأجل إخفاء حقيقة أنوثتها«كانت تخجل من بوارد الأنوثة التي بدأت بالظهور على معالم جسدها بدلا أن تكون متباهية كما تفعل كل فتاة في عمرها، لسبب ما وجدت تخفي معالمه أسفل حقيبتها المدرسية التي تحتضنها بذراعيها لا أن تعلقها خلق ظهرها»¹.

أما حين قام "حسن" باختطافها وهي في مكان مهجور، ورغم الخوف الذي كان يراودها إلا أنها لم تتخلى عن النظر إلى مظهرها "فحسن" كان فتى أحلامها وحب مراقبتها، ورغم إدراكها أنه اختطفها إلا أنها لازالت متعلقة به، فقلب الأنثى إن أحب يصعب عليه أن يكره حتى وإن كان من أعداءها «أنت مجنونة بالتأكيد، هل هذا وقت تقييم المظهر؟ ماذا سيفيدك إن كان شعرك ألمس بينما هو يقتلك، الأنثى هي الأنثى... حتى وإن كانت في

1- دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص 18.

ساحة الحرب ربما لا تخشى أن تقصف بمدفعية بقدر ما تخشى أن يسوء مظهرها أمام من تحب وإن كان من الأعداء»¹.

وقدمت لنا أيضا صورة الأم المملوءة بالحنان اتجاه أولادها، مثل أم "غفران" التي كانت بجانب ابنها "رمزي" في كل شيء، وكانت تبدو وكأنها غير مبالية بابنتها، وهمها ابنها كما يفعل زوجها، إلا أنها حين وصل خبر اختطاف "غفران" إليها فقدت قوتها وعقلها وظهرت معالم الخوف على ابنتها وبينت عاطفتها التي لم تستطع إخفاءها « وهنا فقدت والدة "غفران" سيطرتها على عقلها، وبدأت تهذي منادية على ابنتها»². فمظاهر الأنوثة في الرواية تظهر في كل مقطع منها، وإن لم تكن جسدية فإنها في الأقوال والأفعال.

كما وصفت لنا الحاجة "جلييلة" التي تخطت الخمسين من عمرها، وصفت لنا طريقة الحفاظ على مظهرها ولباسها وإن كان قلبها مكسورا بموت ابنها لتقول لنا أن المرأة وحتى في أصعب ظروفها، أو حتى وإن كبر عمرها فإن أنوثتها تبقى داخلها ولا أستطيع الاستغناء عنها «دلفت "جلييلة" إلى الحجرة بنفس هالة الشكيمة المحيطة بها، عبادتها السوداء الفضفاضة المشهورة في صعيد مصر، وحجابها الملفوف طبقة واحدة حول جيدها، ذاك

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ص 138.

2- المصدر نفسه، ص 154.

الفصل الثاني:مظاهر التسلط الأبوي في رواية ولو بعد حين

الصرير الذي يصدر عن تحركها دائما يجعله يخمن أنها ترتدي نوعا من أنواع الحلّي الضخمة حول رقبتها المخفي أسفل ملابسها»¹.

1 - دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين،، ص 68 - 69.

خاتمة

خاتمة :

في ختام هذا البحث، وبعد هذه الإطلالة على رواية دعاء عبد الرحمن، نورد بعض النتائج التي أفضت إليها هذه الدراسة وأهمها، أن التسلط الأبوي مفهوم واسع يتعدد بتعدد مدارسه وطرقه، ولا يمكننا أن نفضي إلى مفهوم معين أو مفهوم واحد، وتوصلنا إلى أن السلطة الأبوية وحب التسلط لازال قائما إلى يومنا هذا، ولازال موجودا خاصة في المجتمعات العربية، ورغم التقدم الذي شهده العالم في شتى المجالات إلا أن ظاهرة التسلط لازالت قائمة إلى اليوم، وبالرغم من مجيء الإسلام وإعادة الاعتبار للمرأة وإبراز قيمتها، إلا أنها لم تسلم من سلطة الذكر عليها.

نقول أن إدمان الشباب على المخدرات، وعلى المواقع الإباحية، وعلى مختلف الآفات الاجتماعية الأخرى، معظمها كان نتيجة للتسلط سواء كان في داخل الأسرة أو خارجها، وقد بينت لنا "دعاء عبد الرحمان" هذا في روايتها والتي سعت من خلالها إلى محاربة كل أنواع التسلط المهيمن في المجتمع، وعمدت إلى إبراز قيمة المرأة في المجتمع وإعطائها مكانة بارزة في المجتمع الذكوري.

واستطاعت بفنية أن تبرز لنا مظاهر التسلط من خلال الشخصيات البارزة في الرواية، وأن المرأة بطبيعتها تخضع لسلطة الرجل في جميع الحالات، فأسطورة العالم متجذرة في العلاقة الاعتباطية لهيمنة الرجال على النساء، واستنتجنا أيضا أن التسلط يؤدي إلى عواقب وخيمة ونتائج مؤلمة خاصة على المرأة، "فدعاء" كشفت لنا عن الواقع المصري المرير خاصة والواقع العربي عموما، وتعمدت استخدام اللغة البسيطة السهلة، واللغة الفصحى من أجل إيصال فكرتها ونظرتها.

ومن بين النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث أن المجتمع العربي يتغاضى عن العديد من القضايا المنتشرة في المجتمع، ويسعى إلى إخفائها من أجل إعطاء صورة مناسبة

خاتمة

له، إلا أننا نجد أن الروائية "دعاء عبد الرحمان" أزاحت الستار ولأول مرة عن هذا الواقع المرير، محاولة إبراز سمات الرواية النسوية العربية، فالرواية النسوية تكشف عن واقع المرأة المعاش، وترمي إلى الإفصاح عن ذاتها والتخفيف من آلامها وإبراز مكانتها والتعبير عن مكبوتاتها.

كما أن الرواية تصور لنا الواقع العربي بصورة واضحة وملموسة، وتعطي لنا أمثلة عن واقعنا المعاش، وتسلب الضوء على المرأة باعتبارها الشخصية المهمشة داخل المجتمع وتسلب الضوء أيضا على قضية خطف واغتصاب الأطفال والتي بات انتشارها واسعا في أوساطنا اليوم، أي أنها ركزت على الطبقة الضعيفة من المجتمع.

كما عمدت الروائية إلى إبراز مظاهر الأنوثة داخل الرواية من أجل إعطائها صورة تتناسب وفق شخصيتها.

ووفقا لهذا البحث الذي قمنا به، ووفقا لدراستنا لرواية "ولو بعد حين" نخلص إلى القول أن التسلب الأبوي من بين الظواهر المنتشرة في العالم العربي بشكل خاص، والتي تسعى إلى تهميش المرأة في مجالات عدة مما أدى إلى ظهور لون جديد في الساحة الأدبية ألا وهو الكتابة النسوية والتي ترمي إلى محاربة أشكال التسلب وتبيان مكانتها داخل المجتمع ورواية "دعاء" أحسن نموذج يمكننا الاعتماد عليه من أجل دراسة ظاهرة التسلب الأبوي.

ملحق

1- نبذة عن الروائية "دعاء عبد الرحمن":

من مواليد محافظة الجيزة المصرية في 11 نوفمبر 1979 م، برغم حصولها على بكالوريوس إدارة أعمال ودبلومه من المعهد العالي للدراسات الإسلامية. بدأت الكتابة دعاء عبد الرحمان في الدخول إلى مجال العمل الروائي عن طريق اسما مستعاراً وهو "مشاعر غالية" وكتبت أول رواياتها تحت عنوان "اكتشفت زوجي في الأتوبيس" التي نشرت عام 2011، لاقت هذه الرواية نجاحاً عظيماً واشتهرت بها الكاتبة بين مترددي مواقع التواصل الاجتماعي حيث أنه كان بدايات الكاتبة دعاء عبد الرحمان بداية إلكترونية على مواقع التواصل الاجتماعي والمنتديات إلى أن ذاع صيتها ولجأت إلى الإصدارات الورقية المطبوعة.

كما تميزت أعمال الروائية دعاء عبد الرحمان باستخدامها للأسلوب الراقى والبسيط وحسن سردها للأحداث، واختيارها للكلمات السهلة والسلسة واستخدام المشاعر الغير مبتذلة وابتعادها عن الرخص في الألفاظ والإيحاءات فجاءت روايتها نقية جميلة تجذب الكثيرين إليها.

2- رواية "ولو بعد حين"

الرواية تحكي عن عائلة مكونة من أب وأم، و"غفران" التي كانت تعاني من نظرة المجتمع المخيفة إليها، ومعاملة والدها السيئة، وتفضيله لولدهم "رمزي"، ويتحيزون دائماً إليه، ويقفون معه حتى في الخطأ، حتى والدتها كانت تقف جانب الابن المدلل. وهذا ما جعل "رمزي" يتمادى في تصرفاته لدرجة التحرش بأخته التي يشاركها نفس الغرفة، وهذا ما جعل "غفران" تطلب غرفة مستقلة لها، وهو لا يرغب بذلك لأنه كان يجد الفرصة ليصنع ما يشاء وأتئمتها أنها لا تريده ولا تحبه، وينتهي كل هذا بطردها من البيت وإرسالها إلى خالتها من أجل خدمتها بسبب مرضها، وتبدأ هناك حياة أصعب على غفران ويوم من الأيام تكون عائدة من مكان عملها إذ بشخص ما يهاجمها ويغمر عليها وعندما تستيقظ تجد نفسها في مكان مهجور ومقيد بالسلاسل، وتخاف كثيراً لكن يتحول خوفها إلى حيرة كبيرة حين عرفت أن الفاعل هو "حسن"، الشاب الذي كانت تحلم به وتتمنى لو أنّ كل الشباب مثله، وهو الفتى الذي عان هو الآخر من ظلم والده أنور برهان، والذي طرده مع والدته وهو في سن صغيرة بعد أن اتهم أمه بالزنا والفاحشة، وقد لجأ رمزي إلى "حسن" حين غادر المنزل بعد اتهام أخته بالكذب والباطل، وعمل مع "حسن"، وتسبب في مقتل الفتاة المراهقة "سلمى" ابنة "رجاء" والتي كان يتحرش بها عند عودتها من الدوام المدرسي.

والمتهم الوحيد في هذه القضية "حسن" لأن "رمزي" استخدم آلة من ورشة عمل "حسن" في تنفيذه للجريمة. وشهد أبوه "أنور برهان" عليه زورا مقابل الزواج "بغفران" التي كانت بعمر ابنته، وهذا ما دفع حسن للانتقام فور خروجه، كما تحكي الرواية عن مقتل ابن "الحاجة جلييلة" من طرف "شاهين وسيد" والذي تولى هذه القضية المحقق "عاصم" الذي يعاني هو الآخر من ملاحقة مختلف قضايا القتل والاعتصاب والاختطاف التي يحولونها إليه كل يوم ومعاناته مع زوجته أروى التي تتحرى وتكتب على تلك القضايا.

وتحكي الرواية أيضا عن "محمود" الباحث الأكاديمي الذي كان مدمن على مشاهدة الأفلام الإباحية، وبعد معاناة زوجته "فنار" معه من أجل الرجوع عن تلك الأفعال قررت الابتعاد عنه بعدما فشلت في ذلك، لكنه بعد مدة قرر الابتعاد عن مشاهدتها بشكل نهائي، عندما قرر البحث حول هذه المواضيع ومساعدة الأطفال المدمنين على مشاهدتها.

وتحكي الرواية عن "أمل" التي تعرضت للاغتصاب من طرف طبيب في المستشفى الذي عالجت فيه أثناء إجهاضها، والاضطرابات النفسية التي تعرضت لها جراء ذلك، وإسهام الدكتور "يحي" في علاجها والسبب في تحسن حالتها.

تم تنتهي الرواية باجتماع جميع الشخصيات في الأخير، بعد موت "رمزي" والذي تسببت "غفران" في مقتله عند دفاعها عن إحدى زميلاتها في العمل حين همّ "رمزي" بالاعتداء عليها، وموت "حافظ" بعد سماعه بموت ابنه، وتعرض والدتها لأزمة صحية نتيجة موت زوجها وابنها. وكذا مقتل "شاهين وسيد" من طرف "حسن" الذي وكلته "الحاجة جلييلة" لرد شرف ابنها، وأطلق سراح "غفران" بعد أن اختطفها من أجل الانتقام من "رمزي" بعدما أدرك أنها فتاة بريئة ولا علاقة لها بما قام به أخوها، بل كانت ضحية مثلها مثل "سلمى" ومثل باقي الفتيات اللواتي بتعرض للاعتداء والتحرش من قبل "رمزي" وأمثاله.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أ - المصادر:

- دعاء عبد الرحمان، ولو بعد حين، ساحر الكتب، ط6، 2018.

ب - المراجع:

- الكتب باللغة العربية:

1. إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، 1431،

2010م.

2. باديس فوغالي، دراسات في القصة والرواية، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1،

2010.

3. حسين المناصرة، الكتابة النسوية في الثقافة والإبداع، جدار الكتاب العالمي، دار

الكتب الحديث الأردن، ط1، 2007.

4. رياض القرشي، النسوية_قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، دار

حزرموت للدراسات والنشر، 2002.

5. صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده، مطابع وزارة التعليم العراقية،

بغداد دط، 1990.

6. عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.

7. عبد الله الغزالي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت ط3، 2006.

8. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1998.
9. عدنان علي الشريم، الأب في الرواية العربية المعاصرة ، أمانة عمان الأردن ط 1، 2008.
10. عزيزة مردين، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1971.
11. علا السعيد حسان، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، شارع الجامعة الأردنية، الأردن، ط1، 2014.
12. علي أسعد وطفة، علم الاجتماع المدرسي، مجد للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004.
13. علي بن مخلوف ومحمد حنجار، مفردات الفلسفة الأوروبية الفلسفة السياسية، المركز العربي الثقافي، بيروت، 2012.
14. ليندا عبد الرحمان عبيد، تمثيلات الأب في الرواية النسوية العربية المعاصرة، دار فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط 1، 2008.
15. محمد الغزالي، المرأة في الإسلام، مطبوعات أخبار اليوم، قطاع الثقافة، دط، دت.
16. محمد بن زاوي، النقد العربي المعاصر، المرجع و المتلقي، متلقي الخطاب النقدي العربي المعاصر قضاياها واتجاهاته.

17. محمد متولى الشعراوى، المرأة في القرآن الكريم، مكتبة الشعراوى الإسلامية ، مصر، دط 1998.

18. محمود تيمور، اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1970.

19. مصطفى غالب، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، دار الهلال، بيروت، دط، 2009.

20. ميجان الرويلي-وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، دط، دت.

الكتب المترجمة:

(1) أنتوني غدنز، علم الاجتماع (مع مداخلات عربية)، مساعدة كارين بيردسال تر: وتق الدكتور فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط 4.

(2) أندرو هيوود، النظرية السياسية مقدمة، تر: لبنى الريدي، القاهرة، دط، 2013.

(3) آنى أنزيو، المرأة الأنثى بعيدا عن صفاتها، رؤية إجمالية للأنوثة من زاوية التحليل النفسي، تر: طلاب حرب المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1992.

(4) باري هندس، خطابات السلطة، تر: ميرفت ياقوت، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 2005.

5) روبرت ايغلستون، الرواية المعاصرة، تر: وتق: لطيفة الدليمي، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2017.

د- الرسائل الجامعية:

1) الهادي بوذيب، المدينة في الرواية العربية الجزائرية، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر2، 2015_2016.

2) بايزيد فطيمة الزهرة، الكتابة الروائية النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل، بحث مقدم لنيل دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث، تخصص أدب حديث ومعاصر، إشراف الأستاذ الدكتور الطيب بودريالة، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، 2011-2012.

3) حياة لصحف، جماليات الكتابة الروائية، دراسة تأويلية تفكيكية، رسالة دكتوراه، كلية الأدب واللغات والفنون، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015_2016.

4) رنا عبد الحميد سلامان الضمور، الرقيب وآليات التعبير في الرواية النسوية العربية، جامعة مؤتة عماد الدراسات العليا رسالة ودكتوراه، في الدراسات الأدبية قسم اللغة العربية وآدابها 2008_2009.

5) كريمة غيتري، تداخل الأنواع الأدبية في الرواية العربية المعاصرة، رسالة دكتوراه، علوم في النقد الأدبي المعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2016_2017.

(6) نبيلة فايز السيوف، قضايا المرأة بين الصمت والكلام في الرواية النسوية العربية، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في دراسة المرأة، أشراف الأستاذ الدكتور - سمير قطامي، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، 2010.

المعاجم

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، دت. المجلد 14، مادة "روي".

(2) المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، القاهرة، ط 5، 2011.

هـ - المجالات:

(1) أحلام مستغانمي، ليدعنا العقاء وشأننا كلمات لقارئ آخر، مجلة زهرة الخليج، ع

686، السنة الثالثة والثلاثون، 16 تموز 2011م.

(2) زغيلة علي _ مفقودة صالح عالية علي، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد

الأول السرد النسائي في الأدب الجزائري المعاصر إعداد فرقة بحث السرد النسائي

في الأدب الجزائري المعاصر دس.

(3) السلطة الأبوية في ضوء الثورات العربية الجديدة، مراجعة نقدية إسلامية، أمينة

محمود، باحثة في مجال التربوي.

(4) عامر رضا، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح الأكاديمية

للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ب/ قسم الآداب والفلسفة عبد الحفيظ بولصوف -

ميلة- الجزائر، العدد 15، جانفي 2016.

5) علي حمودين، الأدب العربي المعاصر، ملامح وقضايا الرواية العربية، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة.

6) محمد داود، فوزية بن جليد، كرستين ديتريز، الكتابة النسوية -التلقي- الخطاب والتمثلات 18 و 19 نوفمبر 2006، المركز الوطني للبحث الأثنوبولوجية الاجتماعية والثقافية، 2010.

7) محمد هادي مرادي وآخرون، لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها، د ط، دراسات الأدب المعاصر، العدد السادس عشر، 1931.

فهرس المحتويات

| | |
|---|--|
| | فهرس المحتويات |
| أ | مقدمة |
| | مدخل: |
| | الفصل الأول: التفسير الاجتماعي والأدبي للتسلط الأبوي |
| | 1 - مفهوم التسلط الأبوي |
| | أ- ماهية التسلط |
| | ب- تعريف السلطة |
| | 2- التسلط الأبوي كظاهرة اجتماعية |
| | أ- مراحل تشكل السلطة الأبوية |
| | ت- التسلط على المرأة ورأي الدين |
| | 3- مفهوم السلطة الأبوية في المجتمع العربي |
| | أ- مفهوم السلطة الأبوية في المجتمع العربي حتى عصر النهضة |
| | ب- واقع السلطة الأبوية في المجتمع العربي |
| | 4- التسلط في الأدب والنقد النسوي |
| | أ- التسلط في الرواية النسوية العربية |

| | |
|----|---|
| | ب- الهيمنة الذكورية والسلطة الأبوية |
| | الفصل الثاني: مظاهر التسلط الأبوي في رواية "ولو بعد حين" |
| | 1- مستوى القصة |
| | 1- دراسة الأحداث في الرواية |
| | 2- بنية وأبعاد الشخصيات |
| | 2- أسباب وأشكال التسلط في الرواية |
| | 3- لغة التسلط (العنف اللغوي والعنف المعنوي) |
| 91 | 4- تمثيلات الأنثى في الرواية |
| | 1- مكانة المرأة في المجتمع وعند الروائية |
| | 2- صور الأنثى في الرواية |
| | خاتمة |
| | ملحق: نبذة عن الروائية دعاء عبد الرحمن رواية "ولو بعد حين" |
| | قائمة المصادر والمراجع |
| | الفهرس |

ملخص البحث:

يشتغل بحثنا هذا على موضوع شغل الساحة النقدية والأدبية تمثل في ظاهرة التسلط الأبوي في "رواية ولو بعد حين" لدعاء عبد الرحمان" حيث تعالج قضايا جوهرية في قالب فني جمالي أبدعت فيه الروائية ، وهي تسلط الضوء على قضية اكتساب الأب مكانة في المجتمع والأسرة وكيف تم عبر السنين تحول هذه السلطة الى جوانب سلبية فأصبح الأب يتسلط والأخ يتسلط والمجتمع يتسلط وهكذا، وظاهرة التسلط لاتقام على المرأة فحسب وانما تقام على الأبناء والأطفال وحتى على الكبار.

كلمات مفتاحية:

التسلط - العنف - الكتابة النسوية- الهيمنة الذكورية